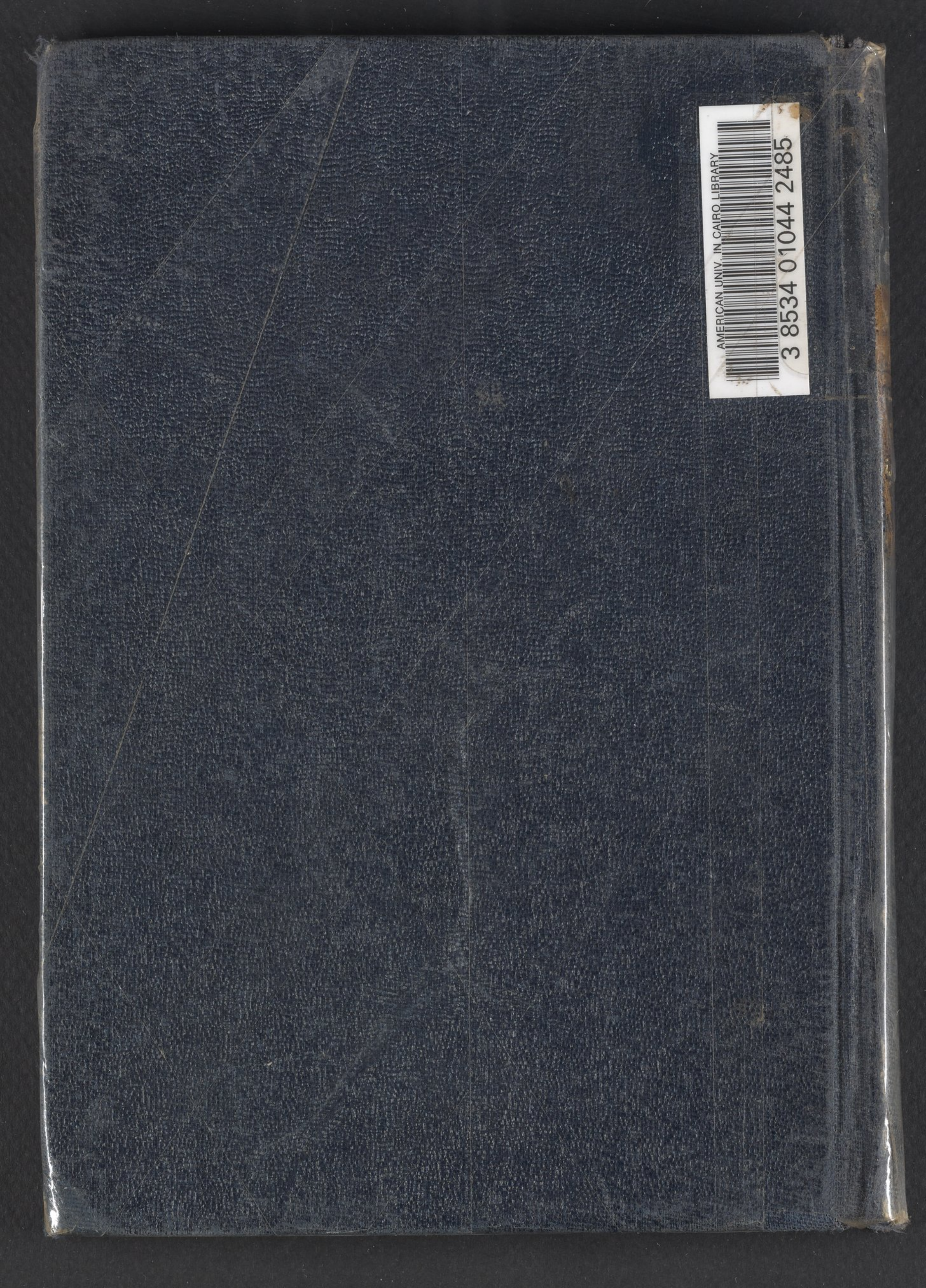
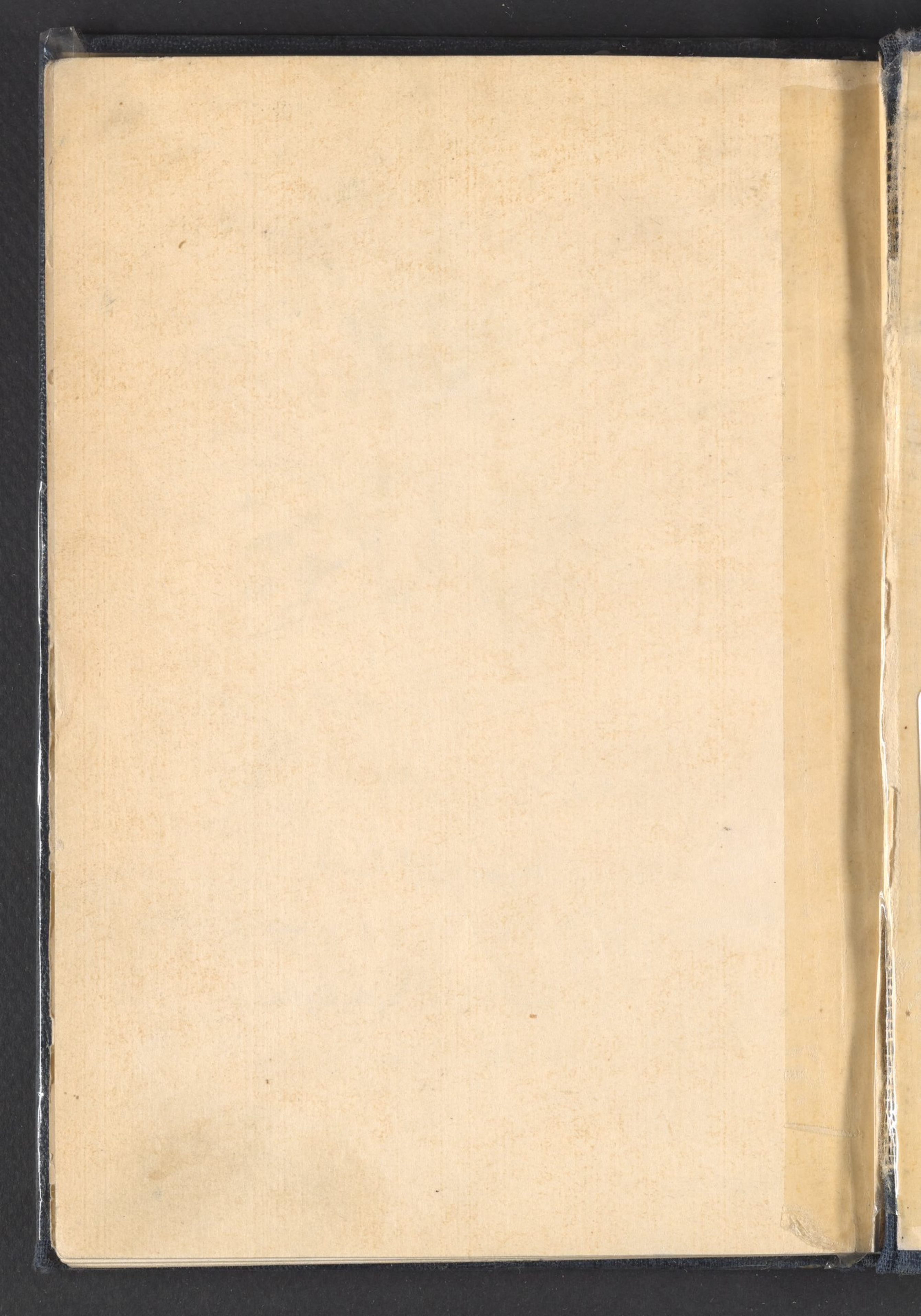






حرية .:. مساواة .:. اخاء .:.



روح الماسونية

وآمال الإنسانية

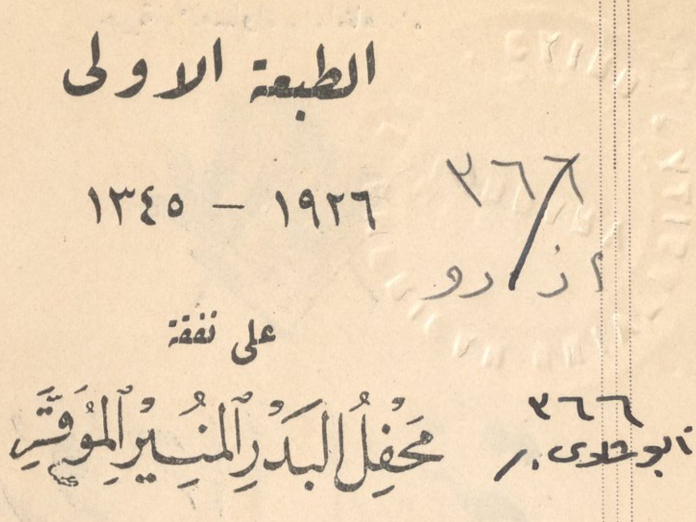
وهي خطبة التنبيه التي أعدّها الاستاذ الأخ الدكتور

احمد زكي ابو شادي

لمحفل (البدر المنير) الموقّر بشرق بور سعيد رقم ٢٩٣

تحت رعاية المحفل الأكبر الوطني المصري

في مساء الاثنين ١٨ أكتوبر سنة ١٩٢٦ م



الطبعة الاولى

١٩٢٦ - ١٣٤٥

على نفقة

محفل البدر المنير الموقر

رقم ٢٩٣ بشرق بور سعيد

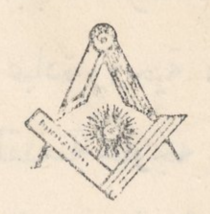
خُصّص دخلُ هذه الطّبعة لفائدة المحفل

ثمن العدد خمسون مليما

توجّه المراسلاتُ الى (محفل البدر المنير) الموقّر

مباشرةً معنونةً الى صندوقِ البريدِ رقم ٢٨٩

ببور سعيد



روح الماسونية

اخوانى الافاضل

باسم (مهندس الكون الاعظم) اكرّر الشكر الى حضراتكم على ما أوليتموني من ثقة غالية أقدرها حقّ قدرها بانتخابكم إيايَ في مركز المنبه الأول ، واعاهدكم على أني لن أدخر وسعاً في خدمة الماسونية عامة وهذا المحفل خاصة ، وأن أبذل غاية مجهودي لاستحقَّ دوام هذه الثقة ، وإن كنتُ أشعر بعبء مسؤوليتي الكبيرة .

وبعد ، فاراني مطالَباً بكلمة تناسب المقام يُباح ترديدها خارج هذا المحفل الموقَّر ، وتكونُ معلنة لمبنى الماسونية وغايتها وعلى الأخص مفسرة لروحها تنويراً للأذهان وتنبيهاً

وتذكيرا لنا جميعاً بواجباتنا نحوها ، فما المحفل الماسوني إلا معهد دراسة وهيكل عبادة روحية ، وأما التطبيق الأولى للمبادىء الماسونية المقدسة فخارجه بقدر طاقة كل منا في دائرة اختصاصه ومواهبه ونزعاته أدبياً واجتماعياً وعلمياً واقتصادياً بما فيه صلاح الوطن خاصة والبشر عامة .

(الماسونية) أو البناية الحرة — أيها الاخوان — منشؤها فن البناء الراقي بجماعات منظمة شعارها « الحرية والمساواة والاخاء » ، وقد وُجدت تلك الجماعات في عصور الجهالة والظلام والاستبداد ، فكانت بتماسكها عاملا من عوامل التقدم الانساني ومن دعائم العمران الصحيح ، وأحرزت من السلطات الحكومية امتيازات خاصة بها وحرية أوسع مما أُبيح لغيرها من الطوائف ، ولذلك سمي المنتسب اليها (بالبنّاء الحر) . ولا يزال هذا الوصف (أو هذه التسمية) مستعملاً لأن المفروض في الماسوني أن يتحرر من قيود التعصب المرذول الذي طالما أعمى الانسانية وأساء الى صوالحها شرَّ إساءة . وقد ورد في القانون الأساسي (للمحفل



الدكتور دبزاغليه

العالم الخطيب الفيلسوف وباعث الماسونية الرمزية

الاكبر الوطنى المصرى) النصّ على « ان البناية الحرة الأدبية مستنبطة من صناعة البناية المادية ، وانها تطبق اصطلاحات هذه الاخيرة على أعمالها لنشر الآداب والحقائق » .

الماسونية اذن في مبادئها ومراميها ترمي الى تدعيم العمران وخدمة الانسانية خدمة شاملة ، سواء ببثّ الحضارة ، أو بتخفيف الويلات الانسانية والدفاع عن حقوق الانسان ، أو بترقية النوع الانساني . وليست الماسونية حركة نفعية لاصحابها كما يتوهم البعض ، وان تداركت بحماها المنكوبين النزيهين ، فكل محاولة نفعية باسمها هي جريمة ضدها . ويرجع الفضل الى الأخ الدكتور ثيوفيلوس ديزاغليه — من أعضاء المجمع العلمي الملكي بانجلترا ومن مشاهير الفلاسفة الطبيعيين — الى تحويل غير قليل من جهود الماسونية نحو التثقيف الأدبي والاصلاح الاجتماعي والخلقي ، بدل الاكتفاء بالبناء أو العمران المادي وحده ، فكان ذلك منشأ (**الماسونية الرمزية**) معتمدة على (**لائحة لندرة**) التي سنّها بفضل ذلك العالم الفاضل ومناصريه (**محفل القديس بولس**) سنة ١٧١٧ م . سامحةً لأي انسان

من ايةمهنة توافرت فيه اللياقة - من نسبٍ حرٍ وسيرةٍ طيبةٍ وكفاءةٍ وأخلاق متينة - أن ينضم الى سلك المحفل بقرار من هيئته . وبذلك توجهت الماسونية الى أنواع شتى من البناء الشعبي والانساني بدل اقتصارها على البناء المادي ، وبذلك توارثنا أيها الاخوان حق الانضمام اليها ، وصرنا نوقن أنّ روح الماسونية العقل والأدب السامي والتثقيف الخلقي قبل أن يكون لها أي شأن بجمع المال وتوزيعه في سبل الاحسان المادي وحده ، وانّ منزلة الماسوني بمبادئه وتطبيقها وبفضله وأثره ، وليس باقتصاره على حفظ اشارات ورموز وتاريخ التحاقه بالعشيرة ونحو ذلك .

ليس هذا الموقف موقف التحدث عن (**تاريخ الماسونية**) المجيد فهو معروف مشهور ، وقد كُتبت عنه مؤلفات كثيرة قيمة أخصّ بالذكر منها مؤلفات ماكنزي وماكي ولورنس ودافيز وبريستون وأرنولد وفندل ومكاريوس وزيدان وريبولد ، فضلاعن دوائر المعارف الكبرى ومنها الموسوعات الماسونية الخاصة ، فليس من عذر للطبقه المتعلمة من الجمهور

على الاخص في ترديد الأوهام والأغاليط عن تاريخها بدل الاطلاع والاسترشاد . على أن هذا الاعتبار لن يعفيني من إشارةٍ عامة باجلال عظيم الى أنّ تاريخها ـ تاريخ الحرية والسلام والعرفان والخير ـ سجلٌ من التضحيات الجسيمة والمآثر الشماء والشهامة العظيمة والذكرى الباقية مابقي العالم .

ليست الماسونية ـ كما تعلمون أيها الاخوان ـ قاصرة على أمة دون امة أو على قطر معين ، بل هي عالمية من قديم الزمان ، وكثيرون من المؤرخين يرجعونها في ولادتها الى أزمنة الكهانة المصرية ، ثم في طفولتها الى زمن تشييد (هيكل سليمان) سنة ١٠١٢ قبل المسيح . فهي إذن معدودة شرقيةَ المنشأ ككثير من العقائد الانسانية العظيمة . والمعتبر انها نُقلت من المصريين الى الاسرائليين بواسطة موسى عليه السلام ، وما زالت الصلات الفلسفية والادبية والاجتماعية ما بين الماسونية العملية القديمة التي لم تتجاوز القرن السابع عشر في اطّرادها وبين الماسونية الرمزية التي بنيت عليها بعد ذلك صلات وثيقة حية .

وكثيرون من الناس لا يعرفون أن الماسونية أزهرت في العهد الاسلامي وكان لها فضل عظيم في نشر الحضارة الاسلامية ، واليها يرجع بناء مدينتي (بغداد) و (قرطبة) جملة ، فضلا عن الجوامع الشهيرة والآثار الفنية الفخمة ومفاخر الأندلس العظيمة ولا سيما (قصر الحمراء) . وانتظم في سلكها الكثيرون من عظماء الاسلام وحكامه ، واتصلت بها بعض الطرق الصوفية الراقية السليمة . وحسبنا أن نذكر المنصور وعبد الرحمن الاول والوليد بن عبد الملك وصلاح الدين الأيوبي والفارابي وخالد بن برمك والفضل بن سهل والمورياني وغيرهم وغيرهم ، وأن لا ننسى (جمعيات الروزكاريين) الاسلامية وأثرها البليغ في التعمير الاسلامي.

ومن الناس أيضا من لا يعلم أن الماسونية أخذت بيد كلّ نهضة انسانية ، فكان لها أيام الوثنية فضل عظيم في تحطيم أصنامها ونشر الديانة المسيحية السمحة ، ومنهم من يجهل أن الماسونية هي صاحبة الفضل في تحرير الانسان أخيراً بواسطة الثورة الفرنساوية التي قام بها كبار الماسونيين.

الفرنسيين دون تعريض محافلهم لنارها ، فكانوا شرفاء وطبقوا مبدأ « الحرية والمساواة والاخاء » وسطروه في صحيفة الخلود بدمائهم الزكية ، كما أن لها مجهودات غراء مستورة في الدفاع عن الحق الانساني في جميع الاقطار بعصرنا الحاضر .

وقد كان للماسونية في قديم التاريخ أثر عظيم في مصارعة الاستبداد والقضاء على « محاكم التفتيش » التي نكلت بعرب الاندلس تنكيلا مريعاً بعد انهزامهم وذهاب دولتهم ، كما كان لها فضل عظيم في حماية العلماء الكيمائيين والفلكيين وغيرهم . وكانت ولا تزال مهد الدعوة الى الانشاء والعمران والخير الانساني ، ومبعث المقاومة الفعالة للضلال والشرور . وكم من مشروع خيري عظيم ، وكم من عمل دولي جليل ، وكم من حركة عالمية مباركة في كل نوع من أنواع الجهد الانساني أوجدها الماسونيون دون تظاهر أو أنانية ، وتعهدوها بسعيهم المتواصل ورعايتهم البارة ، فخففت من مصائب الانسان وكوارثه ، وجددت آمالَ الانسانية .

ومعروف لحضراتكم أن أعظم الاعمال الانسانية الحاضرة ـ رغم قصورها وحاجتها الى زيادة التهذيب ـ المتمثلة في مساعي الجمعيات الدولية الاصلاحية الخيرية كجمعيات مقاومة المسكرات والمخدرات والعهارة ، وفي جمعيات السلام والتوفيق ومنها (جمعية الامم) الشهيرة ، إن هي الاّ ثمار غرس الماسونيين العظام من أقطاب السياسة والاجتماع والطب والعلم والادب ، تدفعهم المبادئ الماسونية العليا الى هذا العمل الانساني الشريف قبل أن تدفعهم أيةُ عوامل اخرى ، لا يطلبون من ورائه شهرة أو غنماً خاصاً لهم ، وانما كلُّ غنمهم هو خدمة مبادئهم السامية وتحرير الانسان روحاً وجسماً تحريراً وافياً من ربقة الاسر والاستعباد والاوهام .

لقد كان للتاريخ عصر بل عصور عُنيت فيه الماسونية بتشييد الهياكل والمجامع والمعابد والكنائس والجوامع الفخمة ، ومنها هيكلا هيلوس وتدمر ، وتمثل رومة الرخامي وهياكلها الفخمة ، وجامع أياصوفيا الشهير (وكان كنيسة) بالقسطنطينية ، والقبر المقدس في أورشليم ، وكنيسة القديس

بولس بلندرة ، وجامع ابن طولون بالقاهرة ، وغيرها وغيرها مما يضيق عنه الحصر ، وأكسبت الفنّ نماذج جميلة مبتدعة أحدثها التعاونُ والرغبة في التهذيب وترقية الانسان . والآن أصبحنا في عصر الماسونية الرمزية التي تعمل بامانة وهمة عظيمة لبناء الاخلاق ونصرة الفكر والمناداة بالحق الانساني اجماعياً واقتصادياً ، وتقديس سلطة الامة ونشر الفضائل والمباديء السامية ، وبث المعارف وحب الرحمة والسلام ، ومنع الحروب ، وازالة الفوارق المصطنعة التي تبعد الانسان عن أخيه الانسان ، ولن يُعدّ ماسونياً صادقا من لا يقدر هذه الروح العظيمة (**روح الماسونية**) التي هي قِبلة الآمال الانسانية وملجأ الحرية والاخاء والمساواة .

اخواني الافاضل

للماسونية كما تعلمون وكما تطبقون رموزٌ واشارات وتقاليد أصيلة قديمة لا نزال نحافظ عليها لسببين وجيهين : أولهما المحافظة بهذه السرية على حسن اختيار أعضاء الماسونية حتى لا يدخل في عشيرتها ولا ينتمي الى دولتها أحدٌ من

الجهلاء الاغبياء الذين لا يفهمون ولن يفهموا من معنى الماسونية شيئاً ، ولا أحدٌ من الأنانيين العابثين المفسدين ، عن طريق التحايل والمخاتلة، وثانيهما اظهار احترامنا للاجيال السالفة التي ورثنا عنها هذه التقاليد والرموز والاشارات ، فبقيت لنا مذكرة بتضحياتهم الجسيمة ، وبما لاقوه من عناء وشقاء ومراقبة وتعسف واضطهاد في سبيل مساعيهم لنشر العرفان وبث الخير ورفعة الانسان ، بل والاستماتة في الدفاع عن حقوقه المقدسة الشاملة لحرية المرأة وحماية الطفل فضلاً عن حرية الرجل . فيجب علينا عند تطبيقها ان لا ننسى ما وراءها من تاريخ مجيد ، وما فيها من معان سامية توصينا بالحيطة والصبر والتدبر والتعاون والاخاء ، وانها ليست مجرد تقاليد لاقيمة لها ، ولا شيء وراءها ، ولا معنى يجملها ولا حظ لها من الكرامة . وكم من هيئات محترمة قدرت هذه الحيطة الحسنة لدى الماسونيين فقلدتهم في ذلك ، ونقلت عنهم نظامَ الدرجات ، حتى لا يبلغ أحدٌ درجة أرقى دون

أهلية من مواهب واستعداد ، وغيرة على مصلحة العشيرة ، وانطباع صالح على نصرة مبادئها .

وسواء نشأت الماسونية أولا في جمعية (ايزيس السرية) الشهيرة أيام قدماء المصريين كما هو معروف ، أو في (هيكل سليمان) عند بنائه ، أو على يد أورفيوس مؤسس (مجمع الالوسينا) العظيم في تراقيا حوالي الجيل الرابع عشر قبل المسيح ، أو على يد حيرام ملك صور في (مجمع الكبراء) - نظراً للتشابه الكثير بين هذه المجامع في سريتها وطائفة من تقاليدها وأغراضها الادبية الشريفة - فمما لا جدال فيه أن تاريخ الماسونية البعيد والقريب خليقٌ بالاعتزاز ، وان تقاليد الماسونية لها من الجاه والنسب التاريخي ما يدفعنا مختارين الى احترامها ، ولو عرف الجمهور ذلك لقدر هذه العاطفة الشريفة من جانبنا بدل أن يظل في حيرة وتعجب .

ومما هو جدير بفخرنا وعنايتنا الدائمة أيها الاخوان حب النظام التام واحترامه ، حتى اصبح النظام الماسوني مضرب المثل في الشدة والاتقان ، وكان مصدر الاقتباس للمجالس

النيابية وللجمعيات الكبرى المنظمة ، وليس ماسونياً صميماً من لا يحافظ على هذا النظام ، فانه في ذاته مدرسةٌ للخلق تظهر نتائجها في أعمال الماسوني ، كما انه قرينةُ التهذيب الراقي. ومن مظاهر النظام احترام القانون أو الدستور الماسوني احتراماً كلياً ، وتفسيره دائماً بما فيه مصلحة العشيرة ونهضتها ، وقد كان هذا شأن الماسونية من قديم الزمان ، كما أن من مظاهر النظام حسن التعاون والامانة والاخلاص . ومن أحدث القوانين التاريخية التي أيدت ذلك (**لائحة يورك**) الشهيرة التي وضعها المؤتمر العالمي الذي دعاه للاجتماع بمدينة يورك الاستاذ الاعظم (إدون) ابن الملك (أولستون) حفيد الملك (الفريد الاكبر) أشهر ملوك السكسونيين . فقد وُضعت تلك اللائحة سنة ٩٢٦ ميلادية ، وقد مضت عشرة قرون كاملة منذ وضعها ومع ذلك لا تزال روحها وتعاليمها الادبية سائدة كما لا تزال مدينة (يورك) تُعد تاريخياً كعبةَ الماسونية العصرية الاولى ، وان صارت للوندرة مكانة ممتازة بالنسبة للماسونية الرمزية ، خصوصاً بعد الغاء (**محفل**

يورك) القديم . وان من أول مطالب النظام الماسوني والامانة الماسونية ـ أيها الاخوان ـ حفظ الاسرار ، وبينها المناقشات الخاصة التي تجري داخل المحفل ، فلا يجوز نقلها الى الخارج ، وبهذا التجنب الـكلي للترديد وللقيل والقال ، يسود الوئام، ويُستبعد التحزب ، وتسير الاعمال سيراً هادئاً في طريق معبد لا تحيط بها الدسائس والمطامع . وكذلك من حسن النظام ـ أيها الاخوان ـ أن لا يطمع أحدنا في درجة أرقى بل يدع لغيرته وكفاءته واستعداده وحدها التكفل بترقيته ، وأن يعتبر الترقية على كل حال تكليفاً قبل أن تكون تشريفاً ، وأن يعدّ الشرف الاكبر في العمل والاتقان والنفع العام ، فالماسونية بأعمالها ورجالها لا بالمحافل والدرجات الصورية . وليس يخاف عليكم أن الدرجات الماسونية الاصلية هي أنظمة (**الماسونية الزرقاء**) وهي ثلاث فقط : درجة المبتدىء أو التلميذ ، ثم درجة الرفيق أو الشغال ، ثم درجة الاستاذ ، وهي تمثل ثلاث درجات الماسونية العملية الاصلية ، وأما الدرجات العالية التي تشتمل عليها أنظمة الماسونية الحمراء والسوداء والبيضاء

فلم تُعرَف قبل سنة ١٧٤٤ م . وكان لانشائها أسباب سياسية تبرأ منها الماسونية ، وانْ أصبحت هـذه الدرجات الرفيعة في وقتنا الحاضر ذوات معانٍ محترمة مبجلة ورتبٍ شريفة في المعارف والفلسفات الماسونية ، على انه على كل حال يجب علينا أن نتذكر ان في الدرجات الثلاث الغنية الوافيـة لنا في الوقت الحاضر ، وأن (**المحفل الاكبر الوطني المصري**) لا يشتغل بغيرها ، وان علينا ان نعمل حباً في العمل لا حباً في الترقيـة أو تطلعاً لمعرفة الاسرار العالية فقط ، وأن نكون قدوة للجمهور في هذا المبدأ تاركين خلفنا عبادةَ الرتب والالقاب والنياشين ، مؤمنين بالمباديء الديموقراطية العصرية التي هي من صميم التعاليم الماسونية . وانّ المتصفح للتاريخ ليجد أن الشغف بالدرجات العليا التى ماهي الا درجات كمالية كان من أسباب تدهور الماسونية في فرنسا . وقد قاومت اسكتلندا وجرمانيا وغيرهما من الممالك الماسونية ادخالَ هذه الدرجات زمناً طويلا ، لانها كانت من وسائل الافساد ، ولكنَّ الزمانَ دار دورته فبدل الغرض منها ، وأصبحت من علامات

الثقة والشرف المكتسب لا المغتصب ، وعلى اقدارها طبعاً تكون المسئوليات ، فليقمْ كلٌّ منا بواجبه تاركاً لعمله أن يضعه في المكانة اللائقة به . وإنه لتسرني الاشادة تكراراً بديمقراطية (**المحفل الاكبر الوطنى المصرى**) ، وبحرصه على التقاليد الماسونية القديمة ، وبجعله نفوذ الدرجات العليا محصوراً فيما سماه (**بالمجلس السامى**) وبتطبيقه معنى الاخوة الماسونية تطبيقاً جميلا ، وبمقاومته للأغراض النفعية ، وبتنشيطه للزكاة العقلية مثل دعوته وتنشيطه للزكاة المادية .

حضرات الاخوان .

لقد سبق لي مراراً أن قلت في هذا المحفل الموقر إن الذي لا يعرف حب أسرته لن يعرف حب وطنه ، ومن لا يعرف حب وطنه فلن يعرف حب (**الدولة الماسونية**) الكبرى التي ترمي الى تكوين جمعية أخوية دولية عظمى كما قال الاخ الدكتور جورج مارتان ، وبناء على ذلك فمن الواجب على كل منا أن يحب المحفل الذي نشأ فيه ، وأن يخدمه بكل جوارحه ، وان ينقطع لخدمته ما دام بقربه ، وأن

لا ينسى مساعدته كلما استطاع أثناء اغترابه عنه. وهذا الشعور لا يعارض مبدء الاخوة الماسونية العامة بل على العكس، وذلك للسبب السالف الذكر. ولهذا السبب فاني مهما شجعتُ التزاور فلن اشجع الاشتراك العملي" في اكثر من محفل واحد من تبعية واحدة على الاخص، لان في غير ذلك توزيعاً للجهد وان اكتفى قانوننا الداخلى بالاشتراط على طالب الالتحاق ان لايكون عضواً عاملا في اكثر من محفلين. وليست المحافلُ الماسونية كما لا يخفى عليكم ايها الاخوان أماكنَ مسامرة بل هي هياكل عبادة فكرية، ومعاهد اخلاق وفضائل، ومصادر احسان وارشاد. وقد دلت التجاريبُ على أن متانة النظام وكمال السرية مما يبرر رأيي هذا لمصلحة كل محفل ولمصلحة الماسونية عامة وخصوصاً في الازمة الحاضرة. وهذه النقطة تذكرني بنقطة أخرى هامة وهي الضرورة الكبرى لانتقاء الاعضاء دون أية مجاملة، فقد أصيبت الماسونية بنكبات كثيرة في الماضي -- ولا سيما في فرنسا -- من جراء التهاون في ذلك، فتسلل اليها نفر من

المحتالين والاخلاط والاوغاد والسفلة ، وتحايلوا على معرفة أسرارها ، فاساءوا الى الناس وأنشأوا محافل شبيهة بالماسونية لاقتناص الاموال ، فشوهوا سمعة الماسونية زمناً ، وان لاقوا في النهاية جزاء مافعلوا ، فسكنوا غياهب السجون .
فخيرٌ لنا وللماسونية الاحتراس والتدقيق الكلي في قبول الطلبة ، وأن ننبذ جهدنا طلاب المنافع الشخصية ، وأن لاندخل في عشيرتنا من ليسوا أهلاً للانتساب اليها ، وأن نصون القانون فيصوننا القانون ، وأن نتذكر دائماً الامثلة التاريخية الاليمة لما قام به السفلة والاوغاد والمحتالون الذين زجوا بانفسهم في حظيرة الماسون وأشهرهم الايطالي كاليوسترو الذي فعل الاعاجيب نصباً واحتيالاً وتفننا في غش الجماهير الى ان انشأ ماسماه « الطريقة المصرية » نسبة الى الكهنوت المصري وتعاون مع زوجته على اجرأ أساليب الخداع ، الى ان كانت عاقبته الاعدام ثم السجن المؤبد في سنة ١٧٨٩ م ! !

لقد ناهز عدد الماسونيين أيها الاخوان في انحاء العالم الثلاثين مليونا وهذا عدد عظيم جداً ، ونصفه كاف للانشاء

والاصلاح الماسوني المطلوب في جميع فروع الحياة ، فليست العبرة اذن بالعدد وانما بالكفايات والأقدار والانتاج .

وغنيّ عن البيان انه مما ترتاح اليه نفوسنا جداً ان يتبع (الدولة الماسونية) المجموعُ الانساني كله ، وهكذا تتألف وتتحد وتتعاون بالمعنى الأتم أسرة الانسانية ، ولكنْ الطبيعة البشرية لا تسمح للاسف بذلك ، فكم من ملايين من البشر هم ضحايا الضعف والشهوات ، ولا بد من مرور أجيال في ترقية الجنس البشري علمياً وفي تهذيبٍ وتثقيفٍ عام قبل أن تكون نفوسُهم خليقةً بالانتساب للماسونية ، وقبل أن تصبح الماسونية عقيدة عامة ، واذن فلا مفر لنا من الاكتفاء بافاضل الناس على اختلاف طبقاتهم ليكوّنوا جمهور الماسونية وقادتها ولينوبوا عنها في بثّ الارشاد ونشر الاصلاح في الجمهور محاربةً للرذيلة ورفعاً من شأن الانسانية ، وبذلك يعدّون سواهم للانضمام الى العشيرة والأخذ بناصرها .

فيجب إذنْ أن تسير سياسةُ الحيطة جنباً لجنب مع

سياسة الارشاد ، ويجب أن تكون من مبادئنا المقدّسة أن لا ندخل في عشيرتنا الرعاعَ الجهلاء الذين لا يمكن أن يفهموا طفرةً العلومَ والمعارفَ الماسونية ، وليس لديهم الاستعداد لها . كذلك لا بدّ لنا من التنحّي عن طلاب الماديات وحدها وعن عبدة المال والرتب والنياشين ، وعن أصحاب القلوب المتحجّرة ، وانما غِنانا باولئك الرجال المهذّبين - بغضّ النظر عن نشأتهم وثروتهم وجنسيتهم - الذين يستطيعون أن يفهموا قيمة الفلسفة الماسونية ، فيقتبسوا منها ويزيدوها شرحاً ويعاونوا في تطبيقها ويكونوا مناراً هادياً للانسانية الضالة التائهة .

وليس معنى ذلك أني ممن يودّون حصر الماسونية في طبقة الأعيان والكبراء معاذ الله ، فاني أعتبرُ الطبقات المتوسطة المتنوّرة التي ينتسب أغلبنا اليها هي عمادُ الماسونية كما هي عمادُ الامة ، وعماد الانسانية جملة ، ولكنّ الغرض الذي أرمي اليه - كما يدلُّ بياني - هو النظر الى حسن الأصل وحسن السيرة ودرجةِ التهذيب والترفع عن الأنانية والحسد قبل أيّ اعتبار آخر . ولا أنكر أنّ المال قوةٌ من القوى التي

تحتاج اليها الماسونية دائماً لتنفيذ مشروعاتها الخيرية الاصلاحية وللدفاع عن الحق الانساني ، ولكنّ الفكر أعظمُ قوة لها ، وبمعونته تستطيع الماسونية اجتذاب ثقةِ الجماهير ومعاونتها المالية . وفيما عدا ذلك فلا حاجة للماسونية بالمال ، وقد انقضى زمنُ الشغف بالولائم والحفلات الجوفاء التي لا يجوز في عصرنا الحاضر تشجيعُ عودتها بمظاهر الاسراف التاريخي المشهور ، فقد أساء كثيراً لسمعة الماسونية ، ولا سيما في جرمانيا قبل تأسيس (**محفل القهارمة**) الذي انشيء لأجل ضبط مالية المحافل الجرمانية التي جنى عليها البذخُ والاسرافُ في الولائم ، كأنما كان القصدُ من الماسونية عقد اجتماعات وفضها واقامة ولائم فقط ، وليست هي الامينة منذ فجر المدنية القديمة أي منذ آلاف السنين على حرمة العقل الانساني وعلى حرية البشر .

اخواني الأفاضل

أظنُّ أني شخصت في بياني هذا تشخيصاً كافياً علتين من علل الضعف الماضي : وهما سوء الاختيار للاعضاء والتقصير

عن العمل التفاتاً الى الترقية والدرجات ، وهناك علة ثالثة وهي الخلافات الداخلية خصوصاً ما كان محوره حب الرئاسة أو التحاسد ، أو مقاومة المحافظين للعناصر النشيطة المجدّدة الغيورة على سمعة الماسونية . ومعيبٌ أن يكون شأننا ونحن أنصار الاخاء شأن احدى الجمعيات الجرمانية التي كونت للسعي في مقاومة الضوضاء فكانت مدعاة للشكوى من ضوضاء أعضائها في مناقشاتهم ! . فمن واجباتنا المقدّسة لنستحق الانتساب الى الماسونية السمحة أن نعالج أنفسنا بأنفسنا ، وأن نتقي أمراضَ الضعف ، وأن نكونَ خير قدوةٍ للجمهور ، وإلا فالماسونية بريئة منا ، وما نقترفه من ذنوب انما يعود إثمه علينا وحدنا ، فالماسونية أسمى وأشرفُ من أن تتحمل جرائر أبنائها الغواة الطائشين ، المحبي الظهور والتكالب على الوظائف ، المحاربين للأكفاء .

لنذكر أيها الاخوان أنه لولا التساهل العجيبُ في قبول الأعضاء (حتى دخل في حظيرة الماسونية كثيرون من الرعاع والأسافل والأوباش) لما تعرّضت الماسونيةُ

لاساءة الظن بها ثم للاضطهادات الكثيرة ، لا سيما بعد أن قام فريق من الادعياء والمحتالين الذين تعلموا أسرار الماسونية بتأسيس جمعيات ومحافل مزاحمة للمحافل الماسونية ، فاختلط الحابل بالنابل وحار الجمهور ، وأُخذ الماسونيون بجريرة أولئك الادعياء ، وقد كان مبدأ ذلك حوالي منتصف القرن السادس عشر (سنة ١٥٣٥ م) وزادت الحالة سوءاً فأصدر البابا منشورَه الأول ضد الماسونية سنة ١٧٣٨ م . وقبل ذلك بسنة أصدر لويس الخامس عشر منشوره ضدها متأثراً بوشايات أعدائها ، فتعرض الماسونيون للمراقبة ولفض اجتماعاتهم وللقبض عليهم ، وتلك حالة نقيضة ما كانت تتمتع به الماسونيةُ الفرنسية في أول عهدها من سلام وحسن سمعة ، حينما كانت قادرة على الفضلاء والمفكرين وأهل العلم والأدب وأرباب الصناعة والتجارة النابغين ، فلم تكن ألعوبة في أيدي الرعاع ، ولا ريشة في مهب الاهواء . وفي نفس تلك السنة عقد البابا اكليمندس الثاني عشر المؤتمر المشهور

من الكرادلة [١] ، وبعد البحث في أعمال الماسونيين أصدر المؤتمر منشوراً حكم فيه بالحرمان على كل من ينتسب الى الماسونية ! فبعد أن كانت الماسونية تُضطهدُ ظلماً وعدواناً في عصور الظلام والجهالة صارت تُضطهدُ بسبب تهاون أبنائها في شأنها ، وتبعاً لقبولهم في عشيرتها أولئك النفعيين الدّساسينَ – من هم أولى بالتحقير والازدراء والطرد منها ، وبذلك تعرّضوا للدسائس لا سيما عند ما كثرت الجمعيات التي أخذت تتلبس زوراً بالماسونية كجمعية (**ستريكت أو بسرفانس**) وجمعيـة (**الروسيكروسياند**) و (**محفل انتصار الحكمة**) وغيرها من الجمعيات السرّية الخبيثة ، فضلاً عن (**جمعية نوح**) التي انشأها رجال البوليس الفرنسي سنة ١٧٣٥ م اشغالاً للجمهور بها عن الماسونية الحقيقية ! وهكذا تعرضت الماسونيةُ – التي هي مهد الفضيلة والحرية الفكرية وسلم الكمال – الى تُهَمٍ من المستحيل انطباقها عليها صدقاً . ولو كانت الماسونية رُزقت كثيرين من أمثال المصلح

---

(١) جمع وضعي لكردينال .

الشهير (**الكونت كليرمونه**) الذي كان يُغالي أشدَّ المغالاة في التحرّي قبل الموافقة على قبول ايّ طالب لما تعرَّضتْ الماسونية لايّ اتهام قويّ ، ولما كان لذلك الاتهام على أي حال تأثيرٌ يُذكر . فليكنْ لنا ولغيرنا من المحافل عبرةٌ كافية من ذلك التاريخ الأليم ، فليس الماسونيُّ مطالباً بالتجنيد للعشيرة ، وانما هو مطالبٌ بتنوير الاذهان عنها فقط ، حتى يطرق بابها من تلقاء أنفسهم **الافاضل** المهذَّبون الذين يدركون قوَّتها العظمى ، ويفقهون انّ مجهوداتهم لخير المجتمع والانسانية عامةً تثمر اضعاف ما يؤمّلون لها اذا هم اعتمدوا على المعاونة الماسونية الفعالة بدل الاقتصار على مجهوداتهم الفرديَّة مهما أُوتوا من مال وسلطان .

نحن الأغنياءُ - ايها الاخوان - عن ايّ مال وساطة بأمثال روفائيل سانزيو الفنان ، وبوليو وبلبل وسالفي دي سانس وبيشيت وجيرار النقاشين ، والياس اشمول العالم الاثري ، وصموئيل كلارك ، وباكون ، وڤولتير وسان مرتين وهيكل وجان لوك والدكتور جمس أندرسن وجنير وجيبونس من

الفلاسفة والعلماء ، وبيرنز وبيرون من الشعراء ، وچورج وشنطن من محرري الانسانية. نعم ، نحن في غنى عن كلّ جاه وثروة ونفوذ مادي بأمثال هؤلاء النيّرين الذين أشعلوا الفكر الانساني ، وحرروا البشرية من السخافات والخرافات والترهات والمظالم ، ورقوا مستوى آمال الانسان .

وكثيراً ما اجتذبت الماسونيةُ اليها عناية الملوك واقطاب الدول واهتمامهم وعضويتهم العاملة ، حتى صرنا الآن لانجد بين رؤساء الحكومات المتمدنة وزعماء الشعوب المصلحين الاحرار وأئمة الاديان المفكرين من ليس منتسباً للماسونية ، وفي ذاكراتنا من الامثلة التاريخية القديس فيرول ، وألفرد الاعظم ملك الأنجلو سكسونيين ، والقديس دونستان بطريق كانتربري ، وريكاردوس قلب الأسد ملك انجلترا ، وهنري الأول والثاني والرابع والخامس من ملوك انجلترا ، وغيرهم أيضاً من ملوك اسكتلندا مثل روبرت بروس وداود الثاني وروبرت الثالث وجاك الأول والثاني والثالث والرابع ، وكذلك فريديرك الاعظم

ملك بروسيا ، وشارلس ملك اسوج ، والملك ادوارد السابع ملك بريطانيا العظمى ، وجستاف الثالث والرابع من ملوك اسوج ، والبرنس يوسف بونابارت ، والقيصر اسكندر امبراطور روسيا والكردينال وولسي ، واللورد ريمون ، وشارلس ادوارد ستيوارت دي رمسي ، والخديويين اسماعيل وتوفيق وعباس ، وعسكري خان والأمير عبد القادر الجزائري ، وخزعل خان وهريكورت ، والبرنس حليم باشا ابن محمد علي باشا ، وغيرهم وغيرهم ممن يطول بي الوقتُ في سرد أسمائهم وقد يفوتني الكثير منها ، وهيهات أن تعيها الذاكرةُ أو أن يحتمل القلم جهدَ تدوينها فضلا عن اسماء المعاصرين الكبار من شتى الأمم . فليست الماسونية اذن في حاجة الى حسب أو نسب ، وانما الشرفُ كل الشرف لمن ينتسب اليها والعار كل العار على من يحنث بعهودها وعلى من يتخذها وسيلة لمطامع شخصية أو لمآرب حزبية ليس للماسونية شأنٌ بها مطلقاً . ومتى قرَّرنا ذلك وجب علينا أن نتعفف عن طلب عضوية أحد ، مكتفين - كما قدمتُ - بتنوير

الأذهان، تاركين للماسونية ذاتها أن تجتذب اليها من هو أهل لعنايتها به، ومن يحفظ لها الولاء بفطرته وأخلاقه وتربيته ومبادئه، ولنكن حريصين مدققين في انتقاء الاعضاء، شاعرين جد الشعور بكرامتنا، وان لا ننسى ان الصفات الأصيلة فيمن يود الانتساب الى الماسونية، عن عقيدة هي أن يكون محباً للخير العام و الانسانية، وان يكون شجاعاً أميناً كريم الاخلاق معروفاً بالعمل الصالح والتضحية الشريفة، لا يتردد في الاعتراف بفضل غيره وفي الاقرار بمزايا من هو أنبغ منه وا كبر نفعاً للمجتمع والانسانية فلا يقف في طريقه.

وأما عن التقصير في أداء الواجبات والالتفات الى الترقية والدرجات فأمر لا يتفق وصفات الماسونية (التي ترمي صدقاً الى خلق السبرمان) فضلا عن صفات الرجولة المعتادة. ويسرني ان هذا العيب لا أثر له في محفلنا، وكلما تغلبت المبادىء الماسونية على الضعف البشري لم يكن لهذه النقيصة أثر في المجامع الماسونية، فليكن نخرنا دائماً

يبعدنا عن الانانية والحسد، وبديمقراطيتنا وتقديرنا للواجب، وبحبنا للعمل ورغبتنا الصحيحة في ان نكون ماسونيين عملا لا قولا، واتكفنا عظة المصائب التاريخية التي حفت بالماسونيين في أوروبا من جراء تهاونهم في ذلك.

وأما عن الخلافات الداخلية الشديدة المؤدية الى التفريق فليست مما يتفق وروح الماسونية السامية، وان عُدَّ الخلاف المألوف في المجتمع العادي دليل الحياة. ولكن من قواعد الماسونية النظام المحكم، الذي ضمن لها الحياة هذه القرون الطويلة، وتقديم المصلحة الماسونية الشريفة على المصلحة الشخصية، والامانة التامة، وكذلك من قواعدها التعفف عن حبّ الرئاسة وعن الظهور لمجرد الرغبة في الظهور، فضلا عن شرف المعاملة. واذنْ فكلٌّ خلاف يُبْني على نسيان هذه الواجبات الأولية وتصحبه الدسيسة يجرّد صاحبه من الماسونية حتماً. ففرض علينا اذن - أيها الاخوان - أن نكون يقظين، وأن نبذل أقصى جهدنا لمنع هذه العيوب، وأن نسعى للقضاء عليها إن

وُجدتْ ، كما هو واقع الآن للاسف الوافر في الماسونية المصرية ،وعندنا عظات رادعة كافية، وعظات ملهمة في تاريخ الماسونية ، كالانقسام الذي وقع فى صفوف الماسونية الانجليزية وأدّى الى التفرقة ما بين محافلها الشرقية ومحافلها الغربية في سنة ١٧٣٩ م ؛ فضلا عن الشقاق ما بين (**المحفل اليوركى**) الشهير وبين (**المحفل الاعظم الانجليزى**) ، وكانشاء محفل أعظم فرنساوي ثان وتفاقم النزاع بين المحفلين في سنة ١٧٦٨ م . حتى أخذا يطعنان في بعضهما علناً في الصحف ! وكالخلاف الذي وقع في سنة ١٧٥٥ م . بين المحافل الجرمانية بسبب انتخاب الاستاذ الأعظم ، وكالنفور الذي ساد زمناً والاستقلال العجيب الذي استمر طويلاً ما بين (**المحفل الاعظم الانجليزى**) و (**محفل اسكتلاندا الاعظم**) و (**محفل ايرلندا الاعظم**) فكان من وراء ذلك سريان الانشقاق في الماسونية البريطانية بأسرها . ولكن التجارب المرّة علمت أولئك الاخوان في النهاية واجب الاتحاد فاتحدوا وألقوا على الاجيال التالية دروساً للانتفاع بها ، فاذا نحن أغمضنا جفوننا

وتهاوناً في ذلك فانما نحكم على أنفسنا بالغباء وعدم لياقتنا للمبادىء الماسونية ، لا سمح الله . والتاريخ يحدّثنا عن مَثل من أمثلة الشهامة والغيرة الماسونية وكرم الاخلاق جدير بأن يكون نبراساً لجميع الماسونيين ، وذلك حينما انتخب الدوق مونتاغيو استاذاً أعظم للمحفل الاعظم بلندرة في سنة ١٧٢٢ م . وكان يزاحمه في الترشيح الدوق هوارتن فامتعض الأخير لانتخاب مزاحمه ، واستعان بجماعة من أصحابه لاعلان انتخابه أيضاً لذلك المنصب ، ولكن ذلك الانتخاب الشاذّ بطبيعة الحال لم يعتبر رسمياً وكان ضد القانون الماسوني. فلما علم الدوق مونتاغيو بذلك عقد اجتماعاً رسمياً وأعلن فيه تنازله للدوق هوارتن ، وبنى سبب تنازله على أنه يستنتج أنّ الدوق هوارتن أكثر تعلقاً منه بالخدمة الماسونية وأوفر شعوراً بالقدرة على ذلك ، ولا شكّ في أنه سيكون أعظم همةً وأكثر نشاطاً وأكبر نفعاً . . !! فكان لكلماته هذه وقعٌ في نفس اللورد هوارتن ، فخجل من موقفه السابق ، وانتهى الشقاق بسلام ووئام وباحترام قانون المحفل ، وجاء دورهُ فيما

بعد فانتخب استاذاً أعظم . ومثالٌ تاريخيٌّ جميلٌ آخر للتعفف عن حبّ الرئاسة : تنازل الأخ وليم سانكلار عن حقوقه الوراثية في الرئاسة العظمى الاسكتلندية في سنة ١٧٣٦م فقدرت شعوره النبيل المحافل الاسكتلندية (وكان عددُها ٣٢ محفلاً) وانتخبته استاذاً أعظم في نفس الجلسة التي قبلت فيها استعفاءه من الرئاسة الوراثية .

بأشباه هذا المثل العالي وذاك اعتزّتْ الماسونيةُ في سالف الزمن ايها الاخوان ، وتركت لنا عظات كافيـة من حسناتها وعثراتها على السواء ، فهل من عذرٍ لنا بعد ذلك اذا تغاضينا عن عيوبنا بدل أن نسعى لبلوغ الكمال المستطاع ؟ ليس لنا بلا شكٍ عذرٌ أو شبهُ عذر . وسيكونُ مبدئي دائماً - مع محافظتي على القانون الماسونيّ وأحكام لائحتنا الداخلية - أن أسعى جهدي للتوفيق والوئام وتوجيه الجهود الى العمل الماسوني وحده ، بدل التحزُّب والمنازعات والخلافات التي شوهت جمالَ الماسونية المصرية .

اخوانى الاعزاء

تعلمون علمي انَّ الماسونيةَ العمليةَ قديمةٌ جداً في وادي النيل ، وانها منشأُ الماسونية بأسرها ، وإن كنا نكتفي تقليدياً بارجاع تاريخها الى بناء (**هيكل سليمان**) للأسباب المعروفة لحضراتكم . أما الماسونيةُ الرمزية فظهرت في مصر سنة ١٧٩٨ م . أثناء الحملة الفرنساوية حيث أسس نابليون بونابارت بالاتفاق مع كبار ضباطه (**محفل ايزيس**) بالقاهرة وانضم اليه فيما بعد نفرٌ من كبار المصريين وأذكيائهم ، ولبث المحفل حياً الى أن نزح الفرنساويون عن مصر ، وكانت تسمى طريقة هذا المحفل « بالطريقة الممفيسية » . وفي سنة ١٨٣٠ م . أنشأت طائفةٌ من الاخوان الايطاليين محفلا في الاسكندرية . وفي سنة ١٨٤٥ م . انشيء في الاسكندرية (**محفل الاهرام**) تحت رعاية (**الشرق الاعظم الفرنساوى**) ، والتحق به عددعظيم من كبار العظماء ، ورجال البلاد الممتازين على اختلاف مهنهم ومناصبهم ، وكان بين أعضائه البرنس حليم والأمير عبد القادر الجزائري وحسين

فخري باشا والاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وغيرهم من ذوي الشخصيات الجهيرة ، ثم تعددت المحافلُ وتنوعت ، ولكنها أخيراً توحدت في ١٥ سبتمبر سنة ١٨٧٢م . ونالت اهتمام الخديوي اسماعيل ومؤازرته الصادقة في سنة ١٨٧٣ ثم سار على سنته خلفاؤه من أمراء البلاد وحكامها ، وقد أنشيء (**المحفل الاكبر الوطنى المصرى**) على الطريقة الاسكتلندية بعد اغفال الطريقة الممفيسية التي ابتدعت في عهد الحملة الفرنساوية كما أسلفت ، وكان تكريسه في ٨ أكتوبر سنة ١٨٧٦م . بحضور ممثلي المحافل الأجنبية العظمى (وقد صار يوم ٨ أكتوبر منذ ذلك الوقت معدوداً عيداً تذكارياً عظيماً للسلطة المصرية) وانتقل المحفل الى عاصمة القطر في ٥ مايو سنة ١٨٧٨ . وقد كان المغفور له الخديوي الاسبق توفيق باشا رئيساً أعظم له وكانت له عناية عملية كبرى بالمحفل وبالماسونية عامة ، ثم تخلى عن الرئاسة بسبب شواغله وانتخب بدل سموه الرئيس الاعظم السابق عطوفة ادريس بك راغب في جلسة ٩ يناير سنة ١٨٩١م .

والتاريخُ الحديثُ للنهضة الماسونية المصرية وكذلك لما أصابها من شقاق ونزاع منذ سنة ١٩٢١ معروفٌ لحضراتكم من التقارير والمنشورات والمؤلفات والصحف المتداولة ، وخلاصةُ ذلك التاريخ أنّ للماسونية في مصر آثاراً طيبة خالدة من نفع واصلاح ، وأنّ لها ذكراً مجيداً ، وأنّ ما أصابها من شقاق أخيراً ما كان يتناسب وسيرتها الطيبة ، ولن ترضى عن بقائه الماسونيةُ أبداً ، فعلينا بكل قوانا أن نعجل استئصالَ هذا الداء ، وأن نهيء أسباب الشفاء الأكيد ، ثم أسباب المناعة من أمثاله في المستقبل .

اخوانى الغيورين

أراني قد أطلتُ عليكم ولكن الحديث شجون ، وكل قصدي - بعد تقديرى لثقتكم الكريمة باخلاصي وعواطفي - أن اشاركم التقديرَ للماسونية ذاتها ، ولذكرى مفاخرها ومآثرها ، والتنويه بآدابها وفضائلها ووصاياها ودستورها ، وان أصارحكم القولَ عن عثرات الماسونيين سابقاً وحاضراً ،

وأن أستوحيكم الارشادَ لما فيه خير الماسونية عامة وخير هذا المحفل خاصة ، وأن أعاهدكم على تشبثي الكلي بالنظام وحرصي التام عليه ، واحترامي العظيم القانون الماسوني وللائحتنا الداخلية ، وعلى دفع كل مالا يتفق وروح الماسونية السامية وخصوصاً الحركات النفعية الشخصية كيفما كان قصدها ، وكل تحكك بالسياسة أو الدين أو الجنسيات ، فالماسونية قوامها المبادىء العقلية والسلام والاصلاح والحرية ولا شأن لها بالمنازعات الطائفية والدينية وسفاسف الامور .

لقد عرَّف قانوننا الاساسي أو دستورنا (الماسونية) والغرض من عشيرتنا في المادة الاولى بهذا البيان :

« الماسونيةُ أي البناية الحرة المسماة أيضاً بالفن الملوكي هي عشيرةٌ أدبية لها رموز خاصة وموضحة بروايات مجازية ، والغرض من العشيرة البحث وراء الحقيقة والاحاسن ودرسها ، والسعي في نشرها والاعجاب بالجمال وممارسة الفضيلة » .

وذكر في المادة الثالثة : « من أصول العشيرة عدم التعصُّب للاديان واحترام سائر المذاهب المعروفة . أما

شعارها فهو : الحرية .·. والاخاء .·. والمساواة .·. » .

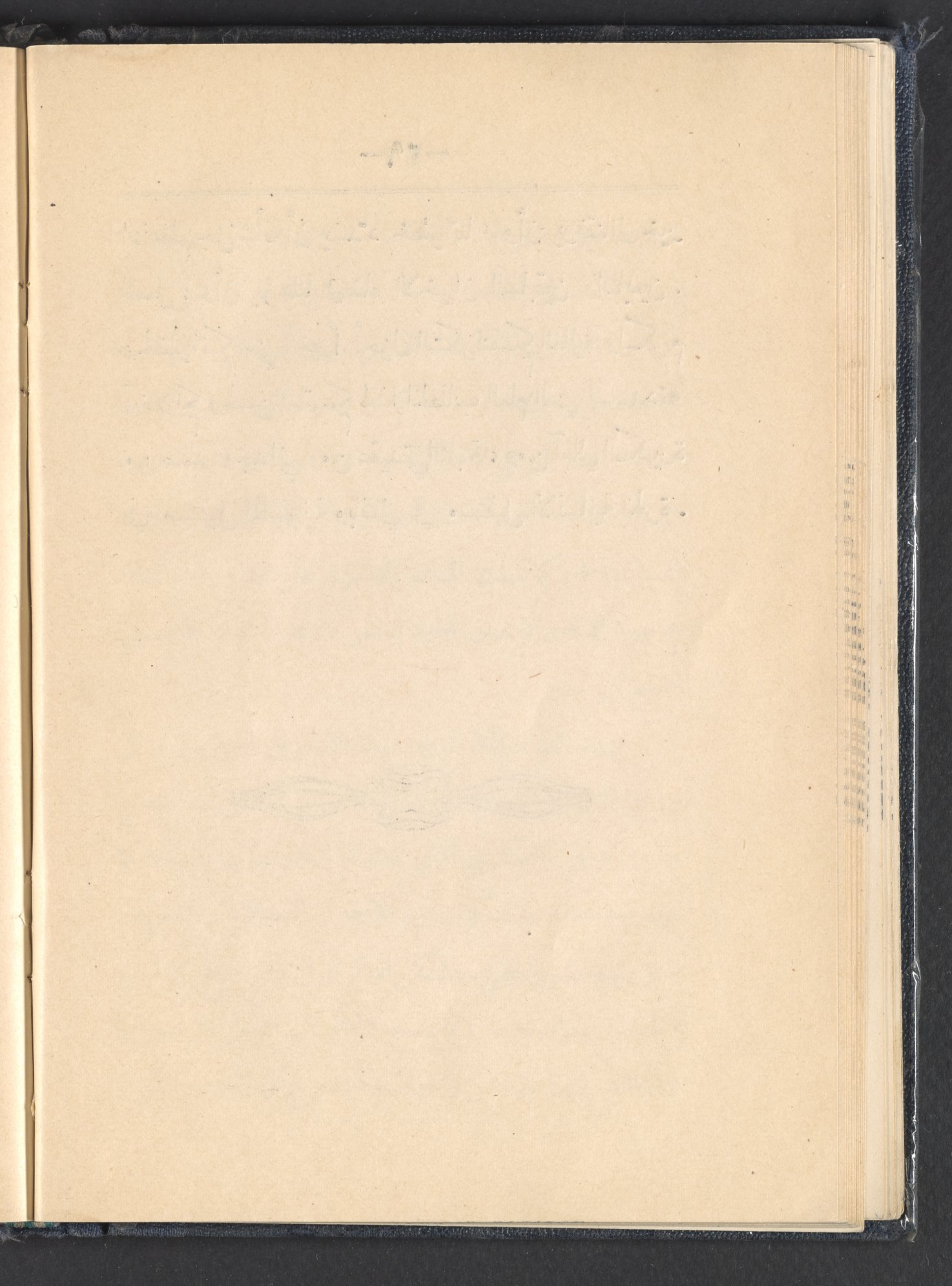
وذكر في المادة الرابعة : « للعشيرة طرق شتى ، غير أن تلك الطرق لا تختلف الا من حيث الشكل ، على انها واحدة من حيث الجوهر ، كما أن اصولها واحدة وغرضها واحد» . وذكر في المادة التاسعة :«لا تتعرض هذه العشيرة في اجتماعاتها للمباحث الدينية ولا تخوض في الابحاث السياسية » . كما نصت المادةُ العاشرةُ على ضرورة الاعتقاد بوجود الاله والايمان بخلود النفس ، وهو اعتقادٌ فلسفيٌّ صميم .

فهذه المواد الهادية — أيها الاخوان — ترشدنا الى روح الماسونية المتمثل في العقل الانساني الشريف الناضج وتنير بالوحي الفكري الذي يجتذبنا اليه ويطالبنا بخدمته كما يهبنا مساعدته . وكلكم — أيها الاخوان الفضلاء — تشعرون شعوري وتعلمون علمي ، ولكن الذكرى في ذاتها تنفع المؤمنين وتنعشنا بغذاء جديد ، وتفسح لنا مجال التأمل في صوابنا وخطئنا ، وفيما علينا من واجبات . فلنضرع الى مهندس الكون

الاعظم جل شأنه أن يسدّد خطواتنا ، وأن يوفقنا الى خير العمل ، وأن يؤهلنا لرضاء الاخوان السابقين والتابعين .

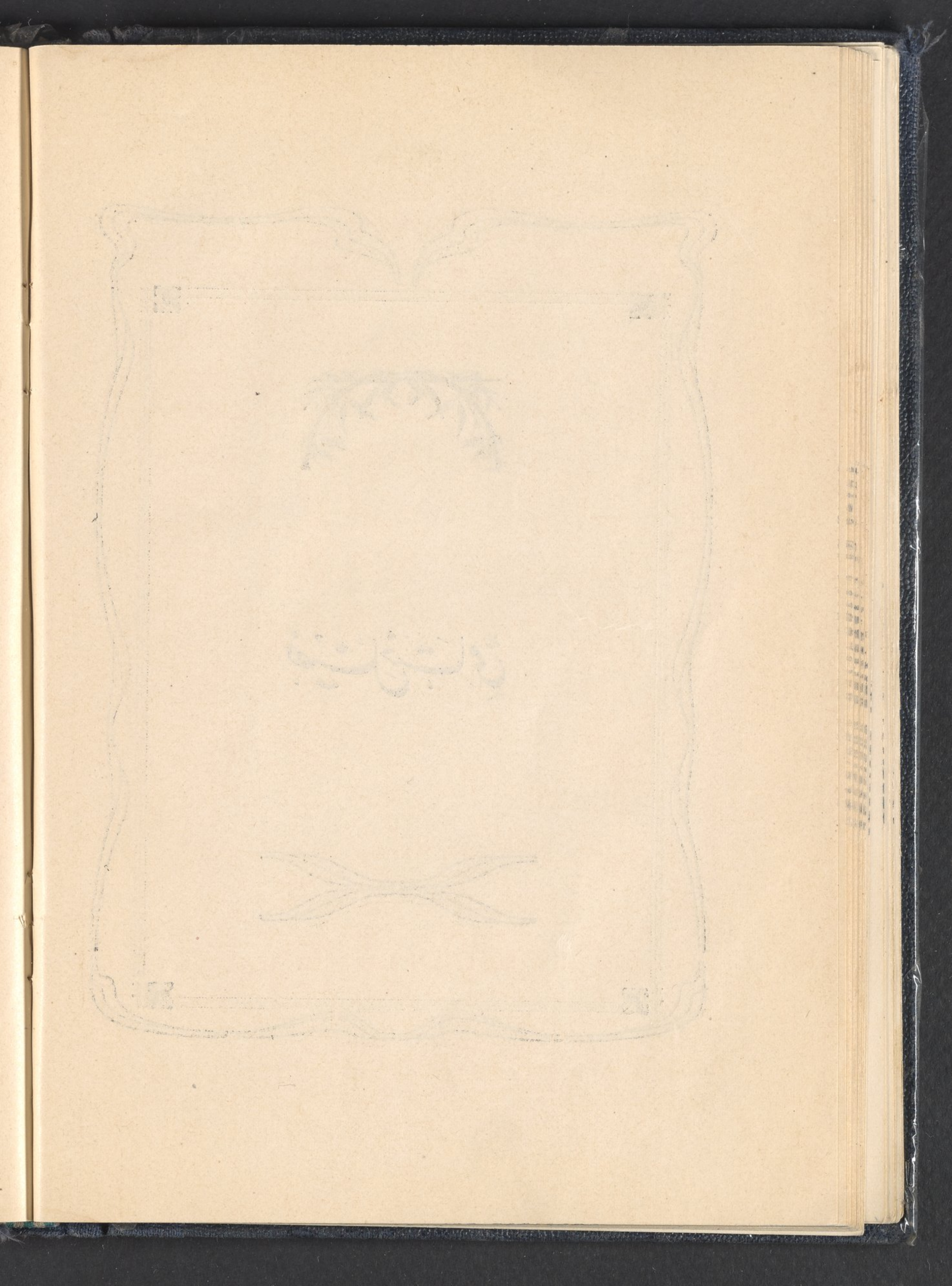
ولحضراتكم مني أخيراً أجزل الشكر لثقتكم الغالية ولكرم أخلاقكم ولحسن استماعكم لهذا الخطاب العام الذي استمددتهُ من صميم وجداني ومن عقيدتي الثابتة ، ومن آمالي الكبيرة في مستقبل الماسونية وبالتالي في مستقبل الانسانية الحرة .







فصل ختامی



٨ اكتوبر*

عيد الماسونية المصرية

(في ٨ اكتوبر سنة ١٧٨٦ م . التام المحفل الاكبر الوطني المصري وكرس بحضور الموظفين والمندوبين من قبل المحافل العظمى الاجنبية)

أضاءَتَ بالبرِّ والاخلاصِ ياعيدُ
في فيضِ نوركَ للاحسانِ تعييدُ
سلْ القرونَ التي ولتْ بعزَّتها
تجبكَ أنكَ للتاريخ تجديدُ(١)
وأنّ عندكَ قبساً مِنْ (مشارفها)
أحيا الوجودَ به أجدادُنا الصيدُ
ضاءت محافلُ (ايزيس)(٢) بحكمتهم
ولم تزلْ ، بجليلُ الذكرِ تخليدُ

* نقلا عن ديوان (الشفق الباكي) للدكتور ابي شادي . وقد قرر (المحفل الاكبر الوطني المصري) القاءها في عيد الماسونية المصرية سنة ١٩٢٦م .

(١) اشارة الي منشأ الماسونية الاولى في الكهانة المصرية القديمة قبل الميلاد المسيحي باجيال ، أي منذ أكثر من خمسة آلاف سنة .

(٢) اشارة الى (جمعية ايزيس السرية) الشهيرة في تاريخ مصر القديم ، وهي معدودة أقدم جمعية ماسونية في العالم . وفي القصيدة بعض التوريات الماسونية كما لايخفى على القاريء ، وان لم يقدرها تماما سوى الماسونيين .

ظُننتَ مولودَ عصرٍ سالف فاذا
شتّى العصور دعاها فيك (توحيدُ)

فأنت عيدٌ لآمالٍ « مكرّسة »
وأنت (فجرٌ) له وحي وتأييدُ

وأنت ملهمنا (الاسرارَ) تتبعها
حتى يدوم لمجدِ (النبلِ) تمجيدُ

انّ (الهياكلَ) ليست في بنايتها
بل أنْ يعمرها فضلٌ وتسديدُ

وما العقائد في الفاظ سيرتها
إنّ العقائدَ تطبيقٌ وتحديدُ

عن نشأةِ (النُّورِ)[1] في الدنيا تبوح لنا
ومنك نعرفُ ماتعني (الاناشيدُ)

مفاخرٌ لكَ لم تلبثْ أن انتشرتْ
وسيرةٌ هي عمرانٌ و (تشييدُ)

---

(١) اشارة الى فجر الماسونية في مصر التي أضاءت فيما بعد العالم كله ، ولذلك اعتبر الشاعر عيد الماسونية المصرية الحديثة بمثابة الذكرى والتقدير للماسونية القديمة أيضا ، وعيدا كذلك للماسونية العالمية التي تدين لمصر بأمومتها ونشأتها.

(بنت) سمو (بني الانسان) في عُصُرٍ

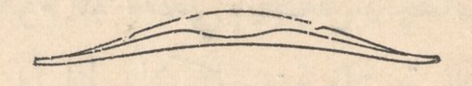
هيهات « يهدمها » جهلٌ وتفنيدُ

(فالشمسُ) حتى الضريرُ الفدمُ يدركها

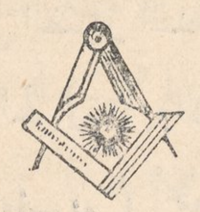
من الحرارةِ ، والأمصارُ والبيدُ

وانما أنت (للماسون) أجمعهم

عيدٌ ، وحقكَ أن يرضيكَ تعييد



الآداب والوصايا الماسونية



١ – الوصايا الماسونية القديمة

(١) ان الله هو الحكمة الأزلية القادرة على كل شيء التي لا يمكن لعقول البشر ادراكها .

(٢) تُكرم اللهَ بالتحلي بالفضائل واجتناب الرذائل ، ويجب أن تعمل الخير لا كفريضة فلا يبقى لك ثواب بل بسرور من أقدَمَ على ذلك .

(٣) مَن صادق الحكيمَ صار حكيما .

(٤) نفسك أبدية أزلية فلا تفعل شيئاً يشينها .

(٥) حارب الرذيلة مادام فيك عرقٌ ينبض .

(٦) لا تفعل بالغير مالا تريد ان يفعلَ بك .

(٧) اقبلْ نصيبكَ بشكر فيبقى لك نورُ الحكمة .

(٨) اكرمْ والديك واقاربك .

(٩) أكرمْ الشيوخَ لانَّ الشيبَ اكليلٌ على رؤوسهم ناصع البياض فيجب توقيره واحترامه .

(١٠) أنرْ الجهالَ والاحداث .

(١١) احم الأطفالَ من الريبة والشكّ .

(١٢) أحبَّ امرأتك وبنيك كحبك لنفسك.

(١٣) أحبَّ وطنك فوق كلّ شيء بعد الله .

(١٤) ليكنْ صديقك كنفسك مكرماً منك .

(١٥) لا تحتقر المنكوبين بل عاملهم بالرأفة والحنان .

(١٦) أكرم ذكرَ صديقك ميتاً كان أو حياً .

(١٧) اجتنب المرائين .

(١٨) اهربْ من المبالغة في ايّ شيء كان.

(١٩) اجتنبْ كلَّ ما يشين ذكرك .

(٢٠) لا تجعل نفسك عبداً لشهواتك .

(٢١) كنْ حليما عند الخطأ .

(٢٢) اسمعْ كثيراً وتكلم قليلا فتكسب الخير والصلاح.

(٢٣) تناسَ خطيئةَ أخيك.

(٢٤) جازِ الشر بالخير .

(٢٥) لا تستعملْ قوّتك ورئاستك لهضم حقوق الضعفاء .

(٢٦) ابدأ بمعرفة نفسك فتعرف الآخرين .

(٢٧) اطلبْ الحقيقة ولا تملّ من طلبها .

(٢٨) كنْ عادلا في عملك ، واجتنبْ البطالة لأنها امُّ الرذائل .

٢ — الوصايا الماسونية الحديثة

(١) كنْ عادلاً في عملك ، مقسطاً في حكمك ، لانّ العدالة والحقّ هما اساسُ العالم فلا يقوم الا بهما .

(٢) كنْ كريماً ورحيما لأنَّ الرحمة تستأسر القلوب.

(٣) كنْ حليما ، لأن بحلمك يمكنك المعيشة مع قوم

ضعفاء نظيرك ، وانْ تكبرتَ اضطررتَ الى الاعتزال .

(٤) كنْ لطيفاً في معشرك لأنّ اللطفَ يستجلب المحبة .

(٥) قابلْ كلّ معروفٍ يُصنَع معك بشكرٍ جميل ، لان الشكر يغذي ويقوي محبة عمل الخير .

(٦) كن متواضعاً لأن المتكبر ينفر من نفسه .

(٧) سامحْ الاهانة لان الحقد يستوجب الانتقام ، والانتقام يجلب ضرراً عظيماً على العالم .

(٨) اصنعْ الخير مع من أهانك ، لأنك اذا عملت معه خيراً تظهر شرفك وعظمة نفسك فتكتسب صداقته .

(٩) كنْ قنوعاً واردعْ جماحَ شهواتك وكن عفيفاً لان العفة وعدم الغلو والقناعة تكسبك شرفاً أثيلا وبغير هذه الصفات الشريفة تصبح محتقراً مهما كنت كريماً .

(١٠) كن مخلصاً لوطنك وافده بحياتك ، لانك باعزاز وطنك تكسب الراحة والسرور وتُسكب عليك الخيرات .

(١١) أطعْ السلطة الآمرة وارضخْ لاحكامها .

(١٢) دافعْ عن بلادكَ لأنَّ وطنك هو الذي يجعلك سعيداً ، فتكسب الرغد في معيشتك . وحمايةُ وطنك ضربة لازبة عليك لأنه جمع كلَّ من كان عزيزا عليك ، ولكنْ بدفاعك عنه لا تنسَ الانسانية وواجباتها .

(١٣) لا تصبر عن الاجحاف بحقوق هذه الأم الشفوقة - اي الوطن - التي غذتك بألبانها وجعلتك شريفا . ولو انَّ الوطن طردكَ ولم يقبل ماعرضته عليه من الخدمات فاصبر على المضض ، وابتعدْ عنه دون شكوى ولا تذمر ، واقبل مصيبتك بشكر ، لأنك بشكواك من وطنك وتذمرك عليه تخسر كثيراً من قدرك الذي يجب عليك اعزازه .



٣ — الدستور الماسونى العصرى

(١) قدّم العبادةَ والاكرام لله مدبر الكائنات ومبدع الموجودات .

(٢) أحب قريبك .

(٣) لا تفعل شرا .

(٤) اعملْ الخير.

(٥) لا تكترث لكلام الناس في الواجب عليك .

(٦) اتبعْ قواعدَ ديانتك واحترمْ ديانة الآخرين فانهم متساوون أمام الله . وطاعة الله الحقيقية تقوم بممارسة الانسان الأخلاق الجيدة .

(٧) افعلْ الخيرَ لمجرد حبك للخير نفسه .

(٨) اسهر دائماً على نقاوة سريرتك فتكون أهلا للمثول أمام الله تعالى مدبر الكائنات .

(٩) أحبّ الأبرارَ والصالحين ، واشفق على الضعفاء ، وابتعدْ عن الاشرار ولا تبغض أحداً .

(١٠) ليكنْ كلامك قليلاً مع ذوي المراتب العالية ، ذا حكمةٍ مع اقرانك ، واخلاص مع اصدقائك ، وكثير العذوبة مع من هم دونك ورقيقاً مع المساكين .

(١١) لا تتملق أخاك فانّ تملقه خيانة .

(١٢) إنْ سمعتَ مديحاً من أخيك فاحذرْ لئلاّ يفسد

أخلاقك .

(١٣) اتبعْ دائماً صوت ضميرك .

(١٤) كنْ كأبٍ للفقراء والمحتاجين ، فكلّ تأوّهٍ يتأوّهونه من قساوة قلبك يحدر اللعنات على رأسك .

(١٥) أكرمْ الغريبَ وكنْ له عوناً ، وليكنْ شخصه مقدّساً عندك .

(١٦) تجنبْ المشاجرات ، وأغضِ عن الشتائم ، واجنحْ دائماً للحقّ .

(١٧) لتكن النساء مكرّمات عندك ، ولا تسيء معاملتهنّ ، وفضلْ الموتَ على ارتكاب المنكر .

(١٨) اذا رزقك اللهُ ولداً فقدّمْ له الشكرَ على ذلك ، واعتبرْ قيمةَ الوديعة التي أودعك اياها .

(١٩) واعتنِ بهذا الولد كما يعتني اللهُ بمخلوقاته .

(٢٠) واجعله يخافك الى أن يبلغ العشرَ من سنه ، ويحبك الى أن يبلغ العشرين ، ويقدّم لك الاكرامَ والوقار حتى الممات .

(٢١) أيْ كنْ له بمنزلة المعلم الى السنة العاشرة ، وبمنزلة الأب الى السنة العشرين ، وبمنزلة الصديق الى الوفاة .

(٢٢) اجتهدْ أن تكسبه مبادئَ صحيحة أكثر من أن تزيده خفةً وحركات جميلة .

(٢٣) ليكن ولدك مديوناً لك بأنك ربيته على الاستقامة ، وأكسبته النور والمعرفة ، ولم تربه على الخفة والخلاعة .

(٢٤) اجعله رجلاً صالحاً قبل أن تجعله رجلاً مفلحاً .

(٢٥) إن خجلتَ من الحالة التي أنتَ فيها فأنت متكبر .

(٢٦) إعلمْ انَّ المنصبَ ليس هو الذي يزيد الانسان شرفاً أو يلحق به عاراً ، بل الأفعال التي تبدو منه في ذلك المنصب .

(٢٧) اقرأْ واستفدْ ، انظرْ وتمثلْ ، افتكرْ واعملْ .

(٢٨) لتكنْ أعمالك عائداً نفعها على اخوتك ، ولتكنْ كما لو كنتَ تفعلها لنفسك .

(٢٩) كنْ راضياً في كلِّ مكان وفي كلِّ حال .

(٣٠) لتكن الأفعال العادلة باعثة لسرورك ، والاعمال غير العادلة داعية لغيظك .

(٣١) احتمل النوازل بدون تذمر .

(٣٢) لا تحكم بخفة على أفعال الناس .

(٣٣) لا تذم أحداً ، ولا تكثر من المديح لأحد ، لأن الله مهندس الكون العظيم الفاحص القلوب هو وحده قادر أن يعلم قيمة أفعال خليقته .

(٣٤) احترم سلطان البلاد التي أنت عائش فيها لانه أذن لك في الاقامة بأرضه .

(٣٥) احترم الحكومة ، واخضع للشرائع ، ولا تدخل في مؤامرة ، بل اذا مست الحاجة قدم للحكومة الحاكمة المساعدة والعضد .

(٣٦) تجنب المجادلات في أمر الدين والسياسة لكي تحفظ العلائق المرتبط بها النوع الانساني .

(٣٧) ساعد أخاك بالتي هي أحسن ، وفضله على سواه في أخذك وعطائك ما دام سالكا طريق الاستقامة والصدق

والامانة نحوك ونحو الآخرين .

(٣٨) كنْ طاهرَ القلب تجاه عيال اخوتك .

(٣٩) اكتمْ سرَّ أخيك كتمانك لسرك .

(٤٠) كنْ فاضلا فتصير قدوة للناس بافعالك الحسنة .



أمثلة ماسونية

بقلم فقيد الأدب والانسانية

المغفور له الاخ

شاهين بك مكاريوس

عضو المحفل الاكبر المصري والحائز لدرجة ٣٣
وصاحب المؤلفات الماسونية النفيسة

١ - غاية الماسونية

ذكر هذه الحادثة (بُور) كاتب أسرار (**محفل ميسيسبي الاعظم**)، قال: تفشَّتْ الحمَّى الصفراء في ولاية ميسيسبي فمات منها كثيرون ومن جملتهم الأخ بوند المنبّه الأول لمحفل (**ريزنغ غلوري**) نمرة ٢١٥، ثم ولدت امرأتُهُ ابنةً وتوفيتْ بعد أربعـة أيام فأصبحت الابنةُ المسكينةُ يتيمة لا أب ولا أم لها.

فذهبتُ واشتريتُ على اسمها أوراقاً مالية بقيمة خمسمائة ريال وفائدة ثمانية في المائة، ثم توجهتُ الى منزل جدتها

وأخبرتها بأن محفل (**محفل ميسيسيبي**) يتبنَّى هذه الابنة ويعتني بتربيتها ويقوم بلوازمها ، ثم نقدتها مائة ريال للاعتناء بها ووعدتها بارسال فائدة الخمسمائة ريال مرَّةً كلَّ نصف سنة .

وبعد مضي عدة أيام وصلتني صرَّة فيها ٦٠٠ ريال كان قد اهتمَّ بجمعها الاخ (جون كولدويل) كاتب أسرار (**محفل اوهايو**) لتنفق على الأولاد الذين تيتموا بوفاة والديهم بالحمى الصفراء ، ولما كانت تلك الفتاة المسكينة هي اليتيمة الوحيدة طلبت الى المحفل أن يقرر اضافة السمائة ريال الى ماعينته لها فأجيب طلبي .

ودعوتُ الابنةَ (ماري كولدويل) ذكراً لماري امرأة الاخ كننغهام الرئيس الأعظم (**لمحفل أوهايو**) ولكولدويل كاتب أسرار المحفل المذكور ، فسرَّهما ذلك وقرَّر (**محفل اوهايو**) الاعتناء بهذه الابنة في سنينها المقبلة .

ولكن تلك المسكينة التي اهتمَّ محفلان عظيمان بتربيتها ومستقبلها تُوفيت بعد مدة قصيرة قبل أن تتمّ غايةُ المحفلين فكان لوفاتها تأثيرٌ عظيم فيَّ ، ولكن كانت تعزيتي اعتقادي

بانّ غايةَ الماسونية توفير الراحة والسعادة لبني الانسان واقصاء الاحزان والشرور عنهم .



٢ — تأثير الزاوية والبيكار

على لاعب القمار

قال الاخ روبرت موريس : سافرت من مدة سنوات على باخرة لم ترَ عيني ابطأ منها ولا اقذر ، ولسوء الحظ لم اجد من يسليني لان معظم المسافرين كانوا مهتمين بالمقامرة من شروق الشمس الى منتصف الليل ! وكان بين اللاعبين شابٌ عليهِ هيئة الظرف والادب ودلائل الوداعة والسكينة كمن ربي في عائلة تقية وبعناية والدين كريمين . فلم ادر كيف جلس على طاولة المقامرين ولا كيف تلطخ بهذا العار . وبينما كنت نائماً ذات ليلة تراكمت عليَّ براغيث تلك الباخرة فقلقت قبل منتصف الليل فوجدت الشاب سكران وعلى وجههِ هيئة المقامر المغضوب وهو جالس بين زمرةٍ من مهرة

المقامرين وقد سلبوهُ اكثر نقودهِ وظهر لي انهم خدعوهُ وانه لايحسن لعب الورق ، فدنوت منهُ وجلست بجانبهِ وانا انظر الى دراهمهِ وهي تنقص شيئاً فشيئاً من امامهِ وتزداد امام خصمهِ ، وكان بجانبهِ على الطاولة قطعة دخان للمضغ وسكين فظننتهما لهُ فاخذت قطعة الدخان وجعلت احفر عليها صورة زاوية وبيكار بلا انتباه ، وبينما كان الشاب يجمع ورق اللعب مدّ يده نحوي فلحظت زرّاً في كم قميصهِ وعليهِ علامة الزاوية والبيكار ، فعلمت حالاً ان الشاب ماسوني واعتمدت على انقاذه من الخطر المحيق به . فتممت حفر العلامة على قطعة الدخان ووضعتها أمامه لظني أنها له وذهبت الى محل أرقبه منه فالتفت الى العلامة التي على قطعة الدخان وتبصر فيها قليلا كأنه فهم قصدي ...

ثم لحظت أنه أخذ يتأثر مما جرى فلعب دوراً من الورق بتمعن كثير لأن دراهمه كادت تنفد ، ولحسن حظه ربح فقام وتمشى قليلا ، ثم عاد ولعب دوراً ثانياً فربح أيضاً ، فقام وشرب ماء وتمشى مدة أطول من الاولى ، ثم لعب دوراً ثالثاً فربح

وحينئذ أحس كأنَّ قوة عظيمة هبطت عليه فطرح الورق من يديه ، وجثا على ركبتيه ورفع يديه نحو السماء وأقسم أن لا يعود الى المقامرة أيضاً ... !

وبعد ذلك اعترته حمى شديدة من تأثير المشروبات الروحية فيه ومما ناله من الخسارة ، فجلست الى جانب سريره وكنت أغسل رأسه بالماء البارد الى أن أصبح الصباح وفارقته الحمى . فبعملي هذا خلصته من القمار وخلصت حياته من الموت ، وخدم الماسونية التي كانت سبباً لحياته خدما جليلة بعد ذلك .

وبينما كنت جالسا أمام فراشه دخل رجل اخر وهو صاحب قطعة التبغ والسكين وكان قد رأي العلامة وعلم كل مافعلته ، فأكد لي أنه لم يعلم أن الشاب ماسوني ولو علم ذلك لما لعب معه أبداً . وكان هذا الرجل ماسونيًّا أيضاً فجلس معي في غرفة المريض الى الصباح ثم قام واسترجع من المقامرين الدراهم التي ربحوها من ذلك الشاب وردها اليه ، ولم يعد الى لعب القمار البتة ، بل دخل في مصاف التجار فربح

الارباح الطائلة وتقدم تقدماً سريعاً وكان مثال الامانة والاستقامة وقد انتخب حاكما على احدى الولايات .

٣ — العناية بأرامل الماسون وأولادهم

كان والدي ساكناً في احدى مدن ولاية نيويورك وعضواً في محفل ماسوني هناك وكان يتعاطى التجارة ولكنه لم يصر غنياً بها كما كان يتوهم اكثر الاخوان الماسونيين في المحفل ، لأنهُ كان ذا غيرة عظيمة على الاعمال الخيرية والمبرات ، وتقلب في وظائف ذلك المحفل . وبعد ان مرض مرضاً عضالاً اشار عليه اكثر اصدقائهِ ان يترك اشغالهُ اراحةً لجسمهِ ومراعاةً لصحتهِ ، الاَّ انهُ اضطرَّ اخيراً ان يبيع كل موجودات المحل اذْ لم يكن عندهُ دراهم كافية تقوم بأودنا ولم يخبر أحداً من اخوانهِ الماسون باحتياجهِ الى المال !

وكانت والدتي تبغض الماسونية بغضاً شديداً ، وكثيراً ما عنفت والدي على انتظامهِ في سلكها ، وكانت تنسب اليها كل شنيعة وقبيحة . أما والدي فكان يتبسم لذلك ولا يجيبها

على كلامها ، ولما قربت ساعة اجلهِ دعا والدتي واوصاها ان تدع المحفل الماسوني يهتم بجنازتهِ .

وبعد وفاتهِ حضر وفد من المحفل الى والدتي وعزّوها عن فقد والدي وطلبوا منها ان تسمح لهم بتشييع جنازتهِ نظراً للخدمات التي خدم المحفل بها ، فقالت لهم انني كنت معارضة لزوجي مدة حياتهِ كلها لانتظامهِ في سلك الماسونية ، اما الآن فلا تحسن المعارضة ، لانه اوصاني قبل وفاتهِ ان اطلب اليكم ان تهتموا بجنازتهِ غير اني اؤمل ان لا تبلغ النفقة مبلغاً كبيراً اذ ليس عندي دراهم ، وسأبيع قسماً من امتعة البيت لهذه الغاية ! فتعجب الوفد من كلامها وقالوا لها ألم يكن عند زوجكِ دراهم ؟ قالت لا ! وفي هذين اليومين تصدق علينا الجيران بما نأكل ، ولو أعلمت زوجي بذلك لكان قد مات قبل اليوم بزمن طويل ! فقالوا لها : هل عندكِ ما يكفي لثياب الحداد ؟ فقالت لا ! فطيبوا خاطرها وذهبوا الى المحفل وعرضوا الحادثة على الرئيس المحترم فتأثر الاخوان من ذلك و من شهامة الأخ المتوفى الذي لم يخبر

المحفل بحالته لئلاَّ يحمل اخوانهُ اثقالهُ ، فقرر الرئيس المحترم جمع اكتتاب من الاعضاء لوالدتي فبلغ ما جمعوه ثلاثمائة ريال فوضعت في البنك الاقتصادي تحت طلبها .

ثم عاد الوفد واخبروا والدتي بما فعلوا وفي ثاني يوم شيعت جنازة والدي على نفقة المحفل وسار وراء النعش كل الأعضاء بالملابس الرسمية . وبعد أيام قليلة أتى اليَّ أخ من الوفد الماسوني فأخذني ووضعني عند تاجر مجوهرات وكان عمري عشر سنوات ، فخدمت مصلحتي بكل أمانة ثم وضع اخي في المدرسة وكان الاخوان يهتمون بنا غاية الاهتمام ويقدمون لنا شيئاً معيناً كل شهر .

ولما رأت والدتي أعمال هذه الجمعية التي طالما عنفت والدي على الانضمام اليها جثت على ركبتيها وتمنت لو كان والدي حياً ليغفر لها ماضي ذنوبها . أما اليوم فقد أصبحت شريكا لتاجر المجوهرات واتسعت ثروتنا ، وسيتمم أخي دروسهُ وينال الشهادة العلمية ، ولم تزل والدتنا بالصحة التامة تشكر الجمعية على عملها الشريف الى آخر نسمة من حياتها .

٤ — العفو عند المقدرة

بعد ان انتهت موقعة بول رون العظيمة في حرب الولايات المتحدة الأهلية وفاز فيها أهل الجنوب ركب كولونيل الجيش الجنوبي حصانهُ في ضوء القمر وجال في ساحة القتال بين جثث الجرحى والقتلى ، وكانت الأصوات المحزنة تعلو من كل الجهات : هذا يستغيث وهذا يصعد الزفرات من عمق قلبه وهذا يسلم روحه وما من سميع ولا مجيب لصوت أولئك التعساء ...

فالتفت الكولونيل بغتةً اثر صوت استغاثةٍ ماسونية سمعها بالقرب منهُ ، فترجل عن ظهر حصانهِ ودنا من المستغيث فاذا بهِ ضابط من ضباط جيش الشمال ملقى على الأرض يتألم من الجراح العديدة التي أصابتهُ ، وقد اسند رأسهُ الى سرج ملقى هناك . فسألهُ الكولونيل عن جروحهِ فقال هي ثلاثة بالغة وأشار برأسهِ الى مواضعها فقال لهُ الكولونيل ما هو اسمك ؟ ومن أي فرقة انت ؟ فقال انا ابن ارملة واسمي حيرام من فرقة بنسلفانيا وقد مضت عليّ ثلاثة أيام لم اذق فيها طعاماً ولا شراباً .

فأنهضه الكولونيل برفق وحنوّ واركبه حصانه وسار بجانبه ساندا ظهره بيده الى أن وصل الى بيت قريب فانزله فيه وأمر أصحابه ان يعتنوا به ثم ودعه ووعده بزيارته .

وبعد مضي عدة أسابيع عاد الكولونيل ذلك الضابط وكان قدشفي تماماً فنهض الضابط وقال : أيها الكولونيل انني أسيرك لأني وقعت في يدك أيام الحرب وها أنا مستعد لأن أسير معك اينما شئت ! فقال الكولونيل : هيا بنا اذاً ! فركبا وسار الكولونيل في طريق غير مألوفة والضابط سائر معه حتى وصلا الى آخر حدود عساكر الجنوب ، فالتفت الكولونيل الى الضابط وقال له قد اصبحت الآن حرّاً فسر الى والدتك الأرملة ! فترجل الضابط وشكر الكولونيل على معروفه وعلوّ همته وسأله ان يسترجع الحصان فأبى الكولونيل ذلك ووهبه اياه .

فعانق الضابط الكولونيل قائلاً : ارجو أن لا نلتقي ثانية في الحرب ، بل اودّ ان تتيح لي الظروف لأقابلك على

معروفك الذي لولاه لكانت والدتي - تلك الارملة المسكينة - لحقت بي الى القبر . ثم ودّع كلٌّ صاحبهُ وافترقا .

٥ — أعداءٌ في الحرب اخوانٌ في الماسونية

حدث للأخ جيرارد أحد قواد الجيش الفرنسوي حادثة ذكرها في تاريخ حياته الماسونية قال :

استأذنت أنا وضابط آخر البرنس مورات [١] في الذهاب الى مدريد (وكانت حينئذٍ تحت سيطرة الفرنسويين والجيوش محتلة لها) فوصلناها في غرة مايو سنة ١٨٠٥ ، وفي صباح اليوم التالي توجهتُ مع صديقي الضابط الى مطعم فرنسوي ، وبينما كنا نتناول الطعام سمعنا جلبة عظيمة واذا بالاسبانيين قد ثاروا وتفرقوا في أنحاء المدينة متسلحين ببنادقهم ليطردوا الفرنسويين من مدريد ؛ فعمدنا الى الهرب ووصلنا الى شارع ضيقٍ فنظرنا رجلٌ هناك فاطلق بندقيتهُ علينا فاصابت رصاصةٌ صديقي الضابط فوقع قتيلاً . أما أنا

---

(١) راجع ترجمته في كتاب (الجوهر المصون في مشاهير الماسون) .

فاستولى عليَّ الخوفُ لاني اصبحت وحدي وليس معي سلاحٌ ادافع بهِ عن نفسي، فأبديت الاستغاثة الماسونية فرآني رجلٌ لابس لباسَ عسكري فتقدم اليَّ وكلمني بالفرنسوية وكان قد رأى حادثة رفيقي الضابط فاخذني الى اصطبلٍ قريب واعطاني قليلاً من الوسكي لتنبيه اعصابي واشار اليَّ ان انتظرهُ قليلا ، وخرج ثم عاد ومعهُ قبعة اسبانية وثوب اسباني ، فألبسني اياهُ وسرنا سوية كأننا اسبانيان ، وما زلنا نجدُّ حتى وصلنا الى خارج البلد ، فاراني الطريق المؤدية الى الخيم التي يعسكر فيها الجيش الفرنسوي ، وقبل ان ودَّعني قال لي : أيها الأخ أنا ضابط انكليزي واسمي هنري سيتن ولم تزل الحرب قائمة بيننا وبين فرنسا على قدم وساق فاذا قدرت على مساعدة ابناء وطني فارجو منك ان لا تتأخر عن ذلك واذكر اسم اخيك هنرى سيتن .

فشكرتهُ على همتهِ وشرف نفسهِ لانه كان قادراً ان يقتلني بأدنى اشارةٍ منهُ ووعدتهُ بان أقابلهُ على جميلهِ بالمثل اذا سنحت لي فرصة .

ومضى بعد ذلك زمن لم اسمع فيه شيئاً عن هذا الأخ ولم أعلم محل اقامته، وكان ذكره يتردد دائماً في خاطري، وفي ليلة واقعة واترلو الشهيرة قدم الي الضباط ضابطاً انكليزياً اسيراً فاختليت به وسألته عن الأخ هنري سيتن، فقال لي انه توفي في رأس الرجاء الصالح سنة ١٨١٢ وكان قد ارتقى الى وظيفة قائد في الجيش الانكليزي، فحزنت عليه حزناً شديداً واخبرت الضابط الأسير بما جرى لي مع هنري سيتن ثم اطلقته الي فرقته مكرماً معززاً وفاءً بالوعد.

٦ — المبادىء الماسونية

تهذب الاخلاق وتمدن المتوحشين

بعد أن رجع الأخ پورت الطبيعي الفرنسوي الشهير من سفرته في البرازيل أحضر معه رجلاً هندياً وامرأته من قبيلة بوليكيدوس ليعرضهما على الجمعية العلمية في باريس. وكان الأخ پورت يميل الى الماسونية كل الميل ويود الانضمام اليها. فأتاه أحد الاخوان يوماً ليكلمه بهذا الشأن، ولما رأى

الهندي" الذي أحضره معه أخذ يسعى في ضمه الى الماسونية لانه توسم فيه دلائل النجابة والذكاء وتأكد أنه يكون عوناً للسياح والتائهين من الماسون في غابات البرازيل المخيفة.

ولما كان الهندي يجهل اللغة الفرنسوية كان الأخ پورت يوضح له بلغته أهمية الواجبات المتطلبة منه والقَسَم العظيم الذي لا يجوز له أن يحنث به فأظهر الهندي رغبته في ذلك وأنه على استعداد تام للقيام بواجباته.

فعرضت أوراق الطلب على الرئيس المحترم الاخ ديلاندي وبعد المداولات والتحقيقات اللازمة انضمَّ الهندي واسمه عمانوئيل كونك والأخ پورت الى الماسونية، وفي ٢١ يونيو سنة ١٨٤٥ رُقيا الى الدرجة الثالثة في محفل كليمنت اميتي.

وحضر عمانوئيل كونك مأدبة شائقة في باريس كان فيها مثال الأدب والترتيب حتى أعجب منه كل المدعوين، وقبل مغادرته باريس مع الأخ پورت قدم له محفل كليمنت أميتي صحيفة من المعدن منقوشاً عليها اسمه واسم المحفل وتاريخ

انضمامه الى الماسونية ، فوعد أن يحملها في الغابات عند عودته الى وطنه وخلع الثياب الأوربية التي كانت تضايقه جداً !

ولما امتحن عمانوئيل كونك ظهر أنه يعرف الاسرار الماسونية ومبادئها أيضاً وواجبات الاخوان نحو بعضهم البعض ومساعدتهم عند الحاجة والرأفة بالمساكين ومعاملة الاعداء باللطف الى غير ذلك من المبادىء الحسنة التي لم تكن من طبع ذلك الهندي فكانت الماسونية سبباً لذلك .

ثم عاد الأخ عمانوئيل كونك مع الأخ بورت الى البرازيل وهناك أخذ يقص على الهنود ما نظر من المشاهد الغريبة ، ويشرح لهم المدهشات التي رآها والمتاحف التي زارها ، وسر سروراً خصوصياً بعرض الصحيفة المعدنية التي أهداها له المحفل والتي جعلته عضواً في أعلى مجتمعات العالم المتمدن .

ولقي الأخ عمانوئيل كونك كثيرين من الاخوان الماسونيين في البرازيل وتعرَّف بهم وكانوا يحترمونه احتراماً عظيماً ، وأخذ يعلم الهنود المبادىء الحسنة ويشرح لهم ما

انطوت عليه الجمعية الماسونية من المزايا التي يقدرها قدرها العارفون بحقيقتها .

ولكن لم يسمح مهندس الكون الأعظم بان يطيل عمر الاخ عمانوئيل لتظهر أفعالهُ الحميدة بين الهنود بل ابتلاهُ بمرضٍ عضالٍ ألزمهُ الفراش فأرسل رسولا الى الاخ بورت يخبرهُ بالامر، فاتى اليه من مكان يبعد مئاتٍ من الاميال ولما دخل رأى بجانبهِ أخاً ماسونياً من البرازيل كان قد عرف الاخ عمانوئيل فأتى لتسليتهِ في ساعة مرضهِ وكانت الصحيفة المعدنية على صدره فأخذها وقبلها ثم أمسك يد كلٍّ من الاخوين وضمهما الى صدرهِ وقبلهما وأوصاهما بدفن تلك الصحيفة معهُ ثم اسلم الروح .

وكانت وفاته سنة ١٨٤٧ فاحتفل الاخ بورت بجنازته ووضع الصحيفة المعدنية في نعشه حسب وصيتهِ لهُ ليصحبها معهُ الى عالم الارواح .



٧ — الشرف الاعظم

انَّ اخاكَ الحقَّ مَنْ كانَ مَعَكْ ... ومن يضرُّ نفسهُ لينفعكْ

ومَنْ اذا ريبُ الزَّمانِ صدعكْ ... شتتَ فيهِ شملهُ ليجمعكْ

هذه حادثة يجب ان تكتب بماء الذهب ، ليس في تواريخ الماسونية فقط بل في سائر تواريخ العالم المتمدن ، لتُظهر بعض واجبات الأخ الى أخيهِ اذا ألمت بهِ ملمة .

في الثامن عشر من شهر يناير سنة ١٨٩١ خرجت مفاخرة الرجال من القوة الى الفعل وتجللت المحبة الماسونية برداء الشجاعة والاقدام واظهر الفرسان (١) الهيكليون انهم في الحقيقة فرسان .

فتقدم منهم عدد كبير ليكونوا غرضاً لمدية الجراح ليقطع جزءاً من لحم ذراعهم فيلصقهُ على فخذ احد اخوانهم وقايةً لحياتهِ وضماناً لراحته .

ذلك أن الفارس (١) جون ديكرسن كاتب قيود محفل

---

(١) هذه الدرجة في الماسونية يلقب العضو فيها فارس (جمع فرسان).

الفرسان الهيكليين تحت قيادة سن برنرد في شيكاغو أُصيب بسرطان في فخذهِ الأيمن وامتدّ مقدار قدم ، وكان الدكتور فنجر الجراح الشهير يعتني بالمصاب ، فرأى ان خير الامور ان يجرد اللحم الفاسد من مكانهِ ويضع مكانهُ لحماً آخر يسهل التحامهُ بالفخذ .

فذبح الدكتور فنجر لهذه الغاية جدياً كان في دار المستشفى لتسلية المرضى وعالج المريض مدة عشرة أسابيع ، ولكن لسوء الحظ لم يلتصق لحم الجدي بفخذ الفارس المسكين، فاضطرّ الدكتور فنجر ان ينزع لحم الجدي ويجرب لحم الانسان ، ولكن من اين لهُ بانسان يجود من لحمهِ بقطعة تلصق على فخذ انسان آخر ويحتمل عذاب القطع والسلخ والشفاء ؟! وهل في الكون من دافع يدفع قلب الانسان الى تضحية جسدهِ مساعدةً لغيرهِ ؟!

نعم ان عزّ وجودُ تلك الوسائط في سائر العالم فلا يعزُّ وجودها في الماسونية ، فان فيها ذلك الدافع القويّ والسرّ العظيم الذي يقضي على الأخ ان يبذل كل مافي وسعهِ لينقذ

أخاهُ ويساعدهُ في السرّاء والضرّاء ، لان في مساعدتهِ اياه خيراً يعود على ذلك الاخ ومنفعةً لهُ .

ولما علم محفل الفرسان الهيكليين ما حلّ بأخيهم وما يلزم لشفائهِ عقدوا جلسةً في مدينة شيكاغو وتداولوا في شأن مساعدة الفارس ديكرسن ، فاكتتب ثلاثمائة فارس منهم وقدموا اجسادهم لمدية الجراح ليقطع منها ما يشاء اكراماً لاخيهم المريض وطمعاً في شفائه ، فضرب الدكتور فنجر ميعاداً لذلك اليوم الثامن عشر من شهر ينار سنة ١٨٩١.

وفي الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم المعهود ابتدأ الاخوان يتقاطرون الى قاعة سن برند الواقعة في شارع كنزي بالقرب من شارع كلارك Kenzie Near Clark ،وفي الساعة التاسعة اكتمل عددهم ، فلما رأى الاطباء كثرتهم ارتأوا ان ينتخبوا ١٧٥ فارساً منهم ويذهبوا بهم الى المستشفى حيث كان الفارس ديكرسن .

فقسم الفرسان الى ثلاث فرق وتقدمت الفرقة الاولى الى المستشفى بقيادة السر جورج ورد ، وفي مقدمتها عدد من

اطباء المحفل الذين حضروا لمساعدة الدكتور فنجر في عمليته الجراحية .

وكان الدكتور فنجر قد سبق الجميع الى المستشفى فخدَّر الفارس ديكرسن بالمخدرات وغسل المحل المصاب بالمحلولات اللازمة وجهز الأدوية والرباطات ثم افاق ديكرسن من غيبوبته ليرى بعينيه اخوانهُ الفرسان الذين قدموا ليشاطروه الألم ويعاونوهُ على الشفاء من مرضه .

فأمر الدكتور فنجر بان تبدأ العملية والسلخ حالا حرصاً على فوات الوقت ، فتقدمت الفرقة الاولى وتهيأ فرسانها فشمروا عن سواعدهم !

أما كيفية قطع اللحم وسلخه فكانت هكذا : يأتي الفارس كاشفاً ساعده الايسر فيفركه أحد الاطباء فركا شديدا ثم يغسل المحل المطلوب سلخه بالماء الحار والصابون ثم بالكحول حتى ينظف الجلد جيداً ، ثم يتقدم طبيب آخر فيقطع المقدار المعين من الجلد ويسلمه على راس سكينه الى الى الدكتور فنجر وهذا يضعه على فخذ المريض ، وللحال

يتقدم طبيب آخر ويرش على الذراع المسلوخة مسحوقاً معداً من المخدرات لتخفيف الهيجان، ثم يضع قطناً مبتلاً بالمراهم والسوائل ويربط الذراع ربطاً متقناً، ثم يتقدم الثاني وهكذ الى آخر العملية .

وفي مدة ساعة ونصف انتهت الفرقة الاولى وتقدمت الفرقة الثانيـة يرئسها فرنك روندي، فجرى بفرسانها مثلما جرى بالفرقة الاولى، وكانوا كلهم يتقدمون بجراءة عظيمة غير مبالين بالجراح الا اثنين من هذه الفرقة فانهما غطّيا وجهيهما بمنديل عند مس ذراعيهما .

وعند الساعـة ١٢ والدقيقة ٣٠ تقدمت الفرقة الثالثة يرئسها القائد الجنرال جورج إدي، ولم يقطع من لحم فرسانها بقدر ما قطع من الفرقتين السابقتين، لان الدكتور فنجر اكتفى بما قطع، فبلغ عدد الذين سلخت سواعدهم مئة وستة وأربعين فارساً، ومعدل ما قطع من ذراع الواحد مقدار قيراط مربع، فاستقل الاخوان الفرسان هذا القدر لانهم كانوا مستعدين أن يقدموا ما ينيف عن قدم وزيادة .

وكان القسم الاكبر من هؤلاء الفرسان من محفل سن برنرد والبقية من سائر المحافل المختلفة ، وكان بينهم من اتى من مسافة بعيدة ليقدم ذراعه ضحيةً لاخيه ، ولم تستمر هذه العملية اكثر من ثلاث ساعات ونصف .

اما الفارس ديكرسن فكان ملقىً على جانبه الأيسر وكان كلما دخل عليه فارس يتبسم تبسما ينوب عن الكلام في اظهار شكره وامتنانه ، فكان الاخوان الفرسان يشجعونه ويعزونه في مصابه برقيق الكلام .

وكان بين هؤلاء الفرسان الشيخ الجليل الفارس جلبار برنرد كاتب السر الاعظم ، فتقدم اليه بلحيته البيضاء وكشف عن ذراعه وسلم المدية بيده الى الطبيب قائلا : خذْ ما تريد من هذا الساعد اذا كان يصلح لشفاء أخي ! فنظر اليهِ الفارس ديكرسن نظرة الشاكر واحنى لهُ رأسهُ .

واشترك في هذه الفعال جميع الفرسان على اختلاف اعمارهم ودرجاتهم : فمنهم الشيخ الكبير والرجل الحازم والشاب النشيط الذي لم يخطّ عارضاهُ بعدُ والذي لم يمضِ على

انضمامه الى المحفل الاَّ عدة شهور .

وكان من جملة الفرسان اثنان اعسران فاخذ اللحم من ذراعيهما اليمنيان ، واعمى واحدوهو الفارس لاين ، وغضب كثيرون من الذين رفض الاطباء قبولهم لان لحمهم لم يصلح صحيًّا والذين خاب أملهم حينما أعلن الدكتور فنجر انهُ ليس في حاجة بعد الى اللحم !

واكثر الذين اكتتبوا في هذا العمل هم من محبي الفارس ديكرسن ولهُ عليهم فضلٌ عظيمٌ ليس لانهُ ضمَّ اكثرهم الى مقام المحفل الازرق ومحفل سن برنرد بل لان مرضهُ هذا كان سبباً لاظهار غيرتهم ومحبتهم الاخوية واعلاء شأن الماسونية التي لولا حسن مبادئها وما تبثهُ في قلوب ابنائها من خالص المودة وثابت الاخاء لما ظهر مانسمعهُ يوميًّا من الاعمال الخيرية والمبرات والحسنات ومساعدة المحتاجين من بني الانسان .

وهذه المحبة التى لا توصف كانت سبباً لشفاء الاخ الفارس ديكرسن الذي عاش يشكر فعل

أولئك الفرسان بكل شفةٍ ولسان الى آخر نسمةٍ من حياته

٨ — النجاة من الموت

كيف أن اشارة الاستغاثة الماسونية نبهت أكبر اللصوص الى واجباته نحو اخوته

جرت هذه الحادثة للاخ الفارس جورج كالوثر من مدينة سنت لويس في الولايات المتحدة ، قال :

كنتُ مستخدماً في شركة قطارات الولايات المتحدة فارسلتني الشركة المذكورة يوماً بمهمة لها في ما يكن ستي بولاية مازوري ، فسافرت في ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٦٤ في قطار ، ولم نصل مدينة سنترااليا حتى شاهدنا النار قد لعبت في محطة السكة الحديد واعترض القطار أكمة من الحجارة والحديد فاضطررنا الى الوقوف . ثم هجم على القطار عدد من اللصوص الفرسان وابتدروا المسافرين باطلاق الرصاص عليهم حتى وقع الرعب في قلوب الجميع وشعروا بدنوّ الموت ، وكان مقدام هؤلاء اللصوص بيل اندرسن الشهير ، فأمر المسافرين بأن ينزلوا من المركبات ويحملوا قطع الخشب

المحترقة من المحطة ويضعوها في المركبات حتى تحترق ! ولما انتهى الاسرى من عملهم وقفنا الواحد وراء الآخر وأمرنا كبير اللصوص أن نسير كالجنود ، فكان كلما تقدم واحد يأخذ نقودهُ ومجوهراتهِ ويقتلهُ بالرصاص حتى وصل الدور الي وكان لم يزل ورائي ثلاثة عشر شخصاً فوقع من أحد اللصوص ردائه فامرني بأن أرفعهُ وأربطهُ بمؤخر سرجه وبينما كنت أتمم أوامرهُ صوبَّ اليَّ مسدساً ليقتلني !

فتصوَّر كيف كانت حالتي حينئذٍ وما الذي يخطر في بال من كان موقفه كموقفي ! ثم كأنَّ دافعاً دفعني الى ابداء الاشارة الماسونية فلما أبديتها ورآها بيل اندرسن زعيم اللصوص صاح بذلك اللص إياك أن تقتلهُ وإلاَّ قتلتك لامحالة ! ثم ترجل عن جواده وصافحني وعفا عني وعن الثلاثة عشر الذين كانوا ورائي ، وبعد هنيهة قدم قطار من الجهة المقبلة وعليهِ جنود من الفرقة الخامسة والعشرين ففر اللصوص من أمامهم ، ورجعت مع رفقائي الثلاثة عشر شاكرين للماسونية التي كانت سببا لخلاصنا من الموت !

٩ — اللورد كورنوالس والجنرال ديكالب

لما فرّت الجنود الاميركية من وجه الجنود الانكليزية في سهول كمدن (بولاية نيوجرسي) ايام حرب الحرية بقي الجنرال ديكالب مع عدد من الابطال المجربين في ساحة القتال مفضلين الموت على عار الفرار .

وبعد قتال عنيف بين الفريقين سقط الجنرال ديكالب مثخناً بالجراح فهجم عليه عدد من الجنود الانكليزية بحرابهم للاجهاز عليه فرآهم أحد أعوان الجنرال فخرق صفهم بجرأة غريبة وصرخ فيهم قائلا :

« ساعدوني على اغاثة الجنرال ديكالب ان كنتم ماسونا واياكم ان تمسوه بحرابكم » !

فسمع اللورد كورنوالس قائد الجيوش الانكليزية صراخهُ فوخز جوادهُ حتى وصل اليهِ وفرّق عنهُ الجنود وانهض الجنرال عدوَّهُ الالدّ وقبّلهُ قبلة الاخ الشفوق وأخذهُ الى خيمته وانامه في سريره ثم استدعى طبيباً فضمد جروحه ولم يدع شيئاً من اسباب الراحة الاّ فعلها له !

ولو كان الشرف والمال والرجال تفدي من الموت لكان اللورد كورنوالس يفديه بما عزّ وهان ، ولكن ابى الموت الا ان ينشب اظفاره في ذلك البطل الهمام فمات على فراش عدوه اللورد ، فأسف على فقده اسفاً شديداً، وشيع جنازته بما يليق بمقامه، وسارت العساكر الانكليزية وراء نعشه حتى بلغت الضريح ، فقام اللورد بجنّازٍ ماسونى حسب الاصول الواجبة .

فأيُّ شيء اشرف في عين الانسان من رؤية هذه الاعمال الدالة على المبادىء القويمة والاحساسات الشريفة؟ وأيّ رابطة افضل من هذه الرابطة الاخوية التي تجعل عدوين من الد الاعداء يتصافحان تصافح الاخوين ويلقيان عنهما سلاح القتال ويحملان سلاح المحبة والسلام ؟!



١٠ — النخوة والشهامة والمروءة (١)

هذه نبذة تدل على شهامة اخوان الماسونية الذين لم يضنوا بالنفس والنفيس حباً بمساعدة اخوانهم ومحافظة على عهودهم التي تعاهدوها .

فقد نشرت جريدة (الينوي اودفلو) في عددها الخامس الصادر في ١٥ مارس سنة ١٨٩٥ ما ملخصه :

دعي أعضاء محفل انجلو ودهل وأعضاء محافل أخرى وعائلاتهم الى احتفال في نادي بولفار هُلّ في شارع غارفيلد بوافار هولستد في شيكاغو ، وكان الاحتفال شائقاً وذلك في مساء ٢١ فبراير (شباط) سنة ١٨٩٥ ، وكان الاخ الشريف المحترم اسحق غولدن رئيس الاحتفال ، وقد صدحت الموسيقي في الساعة الثامنة بالانغام الموسيقية المطربة ، ثم تلا الاخ غولدن ملخص حادثة جرت فقال :

في العاشر من شهر اكتوبر (ت ٢) سنة ١٨٩٤ بينما

---

(١) نقلت هذه النبذة عن الانكليزية بقلم اسكندر افندي مكاريوس نجل الفقيد الكبير شاهين بك مكاريوس الذي تولى اذاعتها .

كان الاخ ا . ف . فتزجرالد غائبا عن منزلهِ في اشغالهِ وليس في البيت سوى امرأته وولدهما الصغير وكان نائما في سريره قامت الوالدة لتفتح درجا وبيدها مصباح منار بزيت الكروسين لتهب بالقضاء والقدر وسقط الزيت على الثياب فاشتعلت النيران بسرعة، فذهبت الى الباب تستغيث بالجيران ففطنت الى ولدها فعادت اليهِ ، لفته « بملاءة » وحملته، ولما وصلت الى الباب رأته مقفلاً فلفت الولد جيداً وخرجت من احدى نوافذ البيت وكانت النار قد علقت بها ولم تشعر لعظم حرارة منزلها وشغفها بخلاص ولدها ،واتت مسرعة ولم تصل الى بيوت الجيران الا والنار قد شوهتها فالقت الولد امامهم سالما وكانت ذراعاها وأحد جانبيها محترقة وكان لحمها يتساقط عند مسهِ فاطفأها الجيران ووقعت الى الارض من الالم ! ثم جيء بمركبة فنقلتها الى مستشفى انجلود . وهذا بيان حالها :

أتى بمسز فتزجرالد الى المستشفى على مركبة بترول ملفوفة بشال فنزع الشال وكان المنظر محزنا لان يديها من رؤوس الاصابع الى العنق والكتفين والجوانب الى الخصر

ومن نصف الثديين الى الوراء حتى منتهى قيراطين من
العمود الفقري كانت كلها كتلة لحم محترقة تقع عند لمسها .
وسماكة الحرق في بعض المواضع قيراطان وفي البعض الآخر
لم يحترق سوى الجلد . ثم وقعت الاظافر واكثر المواضع
التي حرقت صدّئت فيها المواد ! وشعرت بعد دخولها المستشفى
بست ساعات بحمى رافقها ألم شديد ، ونتج من ذلك تقرح في
المعدة والامعاء وأصيبت باسهال حاد وآلام تفوق الوصف
ولا سيما لما كانوا يغيرون لها عن الحروق فانهم كانوا يكشون
ساعتين أو اكثر وكانت تعاني كل انواع العذاب عند نزع
الانسجة عن لحمها . ثم ان الدكتور وبستر ومساعديه رأوا
انهُ لا بدّ من تعويض اللحم الساقط من جسمها بلحم حيّ
وعمل عملية جراحية لعلّ الله يمن بالشفاء ، فقدم الاخ فتزجرالد
زوجها نفسه لقطع ما يلزم من لحم جسده حباً بسلامة قرينته
التي ضحت حياتها لاجل ولدها ، ولكنّ الاطباء رأوا أنه يلزم
اكثر مما يمكنهم ان يأخذوا منه فتبرع بعض الراهبات
الممرضات بالمستشفى باخذ قطع من لحمهنّ أيضاً حباً بتلك

السيدة المشهورة ببرها ولطفها .

ولما بلغ اخوان المحافل الماسونية ما كان حركتهم النخوة والشهامة الى مشاركة اخيهم وقرينته ، وقبل ابتداء العملية جاؤا أفواجاً افواجاًوهم ممتلئو الجسم اصحاء البنية ، واندفعوا بكل قواهم مظهرين عواطف الحب والولاء ، وعرضوا انفسهم على الاطباء ليقطعوا من اجسادهم ما شاؤا ومن اي جهة اردوا لانقاذ حياة أختهم امرأة اخيهم !

وفي ١٥ نوفمبر الساعة التاسعة صباحاً اتى الاخ فتزجرالد والاخوة المتبرعون لمساعدته امام الجرّاح الذي أعد هو ومساعدوه كلّ اللوازم الطبية ، فمدّ فتزجرالد ذراعهُ وقال للطبيب خذ منها ما تشاء فقطع منها ثمانية قطع طول كل قطعة قيراطان وعرضها ثلاثة ارباع القيراط وكان يقول خذْ بعد ! ولم يبدِ اقل اشارة تدل على الالم ، بل كان مسروراً لانه استطاع ان يضحي حياته لسلامة امرأتهِ ، فاخذ الطبيب اللازم وقطع من الاخ نوثاغل ثماني قطع أيضاً ومن الاخ كلوس خمساً ، وأتى بعدهم الاخوة الاحرار يخيرون الاطباء باخذ اللحم

من أجسادهم من أي جهة ارادوا ، فكان الاطباء يقطعون اللحم وآخرون يخيطون مكان الجروح ويغسلونها بمزيلات الفساد وهلمَّ جرّا وما زالوا حتى عوضوا عن كل اللحم المحروق ، فكان جملة ما أخذوه نحو سبعمائة وخمسين قيراطاً مربعاً وهي تساوي نحو خمسة أقدام وكان جملة ما أخذ من كل رجل نحو قيراط أو أكثر والذين أخذوا من لحمهم ثمانين رجلا عدا راهبتين غير ماسونيتين

أما المرأة فكانت تعزيتها باظهار حنوّ اخوان زوجها وسرورهم وشجاعتهم وتشجيعهم اياها مما ساعدها كثيراً على احتمال تلك العملية الغريبة النادرة المثال ولحمها مكشوف للهواء ، ولم يملك الدكتور وبستر نفسهُ عن اظهار عواطف الشكر للاخوان الماسون والاطباء الذين ساعدوهُ وخصوصاً الدكتور هوبرت والراهبات اللواتي لهنّ الثناء المستديم على هذا العمل العظيم .

وبعد ما اتمّ الدكتور وبستر كلامهُ قال ان مسز جرالد شفيت بعد ذلك وهي امامكم بصحتها التامة ، فصدحت

الموسيقي بالانغام المنعشة وابرقت اسارير الوجوه وصفق الحاضرون تصفيقاً شديداً بسرور .

ثم رحَّب الاخ مارون إيموس الاستاذ الاعظم السابق لمحفل كوك كونتي نمرة ٢٤٠ والنائب عن محفل انجلوودهل بالحاضرين والقت السيدة إيلي ليفي خطبة لطيفة ابهجت الحاضرين .

ثم تكلم المحترم كاس نورنتي فذكر في خطبته النجاح العظيم الذي نجحته الماسونية في تلك المدينة . فقال انه في سنة ١٨١٩ كان عدد الاخوة الماسون خمسة لا غير وسنة ١٨٩٤ بلغ عددهم ما ينيف على ٩٠٠,٠٠٠ تسعمائة الف عضو وعدد المحافل ١١,٠٠٠ احد عشر الفاً ، ولا يزالون يزدادون يوماً فيوماً — واعمال هذه الجمعية معلومة لكم فانهُ حينما حدث الحريق الهائل في شيكاغو جمع من الماسون وحدهم في اقل من اسبوع اكثر من مائة وثلاثين الف ريال لاغاثة الفقراء والبائسين الذين حرقت امتعتهم . ثم تكلم عن اعانة الماسون لكثيرين من اعضاء المحافل المختلفة وقدر قيمة ماينفق

منها سنويًّا لعمل الخير باكثر من ٣٠٠٠٠٠٠ ثلاثة ملايين ريال في شيكاغو ! وقال « ان نفع هذه الجمعية لا ينحصر بعمل الخير فقط ، بل هي تعلم الامانة والاستقامة والحرية والصدق وغير ذلك من المبادىء الحميدة ، وتربط الاهالي جميعاً برباط المحبة الاخوية ، فلذلك ينتظم فيها الناس اكثر من سواها وخصوصاً لما ظهر لهم من حسناتها . » فاظهر الجمهور علامات الاستحسان.

ثم رنمت السيدة هويت ترنيمة ماسونية مطربة وعرض الاخ ستوفر مناظر كثيرة من معرض شيكاغو فسرَّ الحاضرون ، وتكلم الاخ ايلاكوت عن الماسونية فقال انها جمعية قديمة وعدَّد مناقبها واتى على ما يجب على الماسوني عمله من اعانة الضعيف والامانة والبعد عن الزعل والحسد والشفقة على الغريب والمسامحة والصداقة . ورنَّم الاخوان ترنيمة ماسونية أيضاً ولعبوا العاباً رياضية مدهشة .

ثم جمع صندوق المبرات فجمع ستمائة ريال قُدّمت الى الاخ فتزجرالد الذي حرق منزله لمشترى ادوات للبيت بدلاً من التي حرقت ، وتذكاراً لحب اخوانه له ولقرينته .

ثم هنأ الاخوان بعضهم بعضاً وشكروا للاخوين الطبيبين وبستروهربرت وغيرهما، وانصرفوا يتحدثون بنجاة هذه المرأة الشريفة ومحاسن تلك الحفلة البهية .

هكذا هكذا والا فلا لا ليس كل الرجال تدعى رجالا !



الماسونية فى البلاد العربية

صفحة تاريخية للذكرى

مقتطفة من كتاب (الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية)

أزهرت الماسونيةُ في بغداد كثيراً أيام تسلط الخلفاء العباسيين، فكانت بلادُ العرب مظهرَ التمدّن ومهدَ العلوم ومحطّ الصنائع والفنون ، وبعد سقوط القياصرة من الغرب انتقل البنّاؤون الى سوريا وبلاد العرب وساعدوا كثيراً بصناعتهم وعلومهم على تقدُّم الماسونية في بلاد العرب .

ودخلت البناية العربيّةُ الى أسبانيا في عهد الخلفاء

الأمويين ، فكانت البنايات تشيد تحت مراقبة الجمعيات الماسونية ، واستدعى الخلفاء كثيرا من البنائين من بغداد وأحلوهم (كوردو) التي بناها الرومان سنة ٢٥٢ ق . م . فانشأوا بنايات عظيمة وبلدان كثيرة وجوامع أنيقة كلها على النمط البيزنطي . واشتهرت (قرطبة) في ذلك الزمان بصناعتها وعلومها وتقدّم البناء فيها ، فقصدها البناؤون من سائر أنحاء العالم .

واذ كانت أعمال هذه الجمعية وأسرارها مجهولة التزمت أن تحوّر قليلا من قوانينها وشرائعها قبل أن تمتدّ في البلاد لتوافق طبائع الأهالي وآراءهم ، وكان المسلمون في ذلك العهد ذوي سطوة عظيمة وكان تقدمهم في التمدن والحضارة عظيما لا ينازع ، وانضمّ كثيرون منهم الى البنائين :

وفي زمن تسلط عبد الرحمن الأول الذي اشتهر بغناه المفرط ومحبته للعلوم والصنائع كانت (أسبانيا) التي دُعِيت منذ ذلك العهد (اندلسا) زاهية زاهرة بعلماء أعلام ، وأصبحت (كوردو) محطّ رحال علم البنايه ، فكان يتقاطر

اليها الطلبة من أربعة أقطار العالم ليقتبسوا من سناها ويتدرّبوا على النمط الأندلسي الذي أُنشيء في ذلك العهد .



نظرة عامة

بقلم المؤرخ الشهير الطيب الذكر

المغفور له الاخ

الاستاذ جرجي زيدان

منشيء « الهلال » ومؤلف « تاريخ الماسونية العام »

قد رأيتَ من أطوار الماسونية ما مرّ عليها من أيام البؤس والنعيم ، وما رافق سيرها أثناء ستة وعشرين قرناً ونيف من اضطهاد قادة الأديان ومقاومة اولى الأمر ، وما قاسته في سبيل نصرة مبادئها الحقة من المشاق وشق الانفس ، ولا نزيدك علماً أنها لم تحرمْ في كل حال ممن كان يأخذ

بناصرها ويسعى الى تأييد مبدئها من ولاة الامور ورجال الدين الذين أخذوا على أنفسهم ادارة سياستها والترؤس على اعمالها الى أن بلغت ما هي عليه الآن من سعة النطاق وتعميم الانتشار، فأصبحت محافلها تعدّ بالعشرات، وبلغ عدد المنتظمين في سلكها الملايين، وبينهم الملوك والفلاسفة والعلماء ورجال الفضيلة على اختلاف التبعات والنزعات.

وكما أننا نعتقد بصحة مبدأ هذه الجمعية الشريفة يجب أيضاً أن نعترف بما اقيمت عليه الأديان الصحيحة من المبادىء الحقة والتعاليم المقدَّسة التي رقّتْ شأن الهيئة الاجتماعية أوهذبت عقولَ أفرادها، ولا يفوتنا أيضاً أنَّ الذين أخذوا على أنفسهم بثَّ تلك المبادىء وتعليم تلك التعاليم مع ما يعلمون بما يحول دون ذلك من خشونة الطبيعة ووعرة المسلك هم من نخبة الأنام المخلصين في العمل لا يهمهم الاَّ تعضيد كلّ مشروع أقيم لما اقيم من أجله.

لكننا لا نتغافل عن أنَّ الطبيعة البشرية ميالة بكليتها الى الفساد، وانَّ الكمال معدومٌ منها، فقد يكون بين

نصراء المبـادىء الدينية من قد جهلوا او تجاهلوا السبيل الذي يجب أن يسلكوه والغاية التي هم سائرون اليها ، كما أننا لانتكر مثل ذلك في نصراء الماسونية الذين هم كسائر البشر عرضة لجواذب الأميـال الطبيعية التي لم تبق على فئة من الناس الا وتخللت أعمالها ، فقلما نجا عملٌ منها .

فاذا تذكرنا هـذه الحالات في البشرية تنجلي لنا الاسباب التي من أجلها قامت الاختلافات والمقاومات بين نصراء الدين ونصراء الماسونية ، والا فمعنى اضطهاد رجال الدين للماسونية أمس وانتصارهم لها اليوم ؟ ! ألم يكن ذلك لاختلاف في طبيعة القابضين على زمام الفئتين ؟ ! أما اذا كان الخلافُ متطرّقاً الى مبادىء وتعليم تينك الفئتين لوجب اختلافهما دائماً ولما توافق توافقهما يوماً ، فانّ مبادىء كلٍّ منهما واحدة على اختلاف الزمان والمكان ، وأمّا المغيِّر فالرجال الذين يتولّون بثّ تلك المبادىء .

على أننا لو تتبعنا سير كل من تينك الفئتين على حدة لرأينا لكلّ منهما أزمنةً تتأيد فيها مبادؤها وتنتشر تعاليمها

ويكون فيها روح العمران ، وأزمنةً تنحطُّ الى الحضيض وتكون أول مفسدٍ لجسم هذا العمران ! ! ولو جئنا الى تعاليمها ومبادئها لرأيناها هي هي في الحالين مسطورة لم يلحقها تغيير البتة .

فاذا اتضح ما تقدم لا نعجب لما قام ويقوم بين رجال الدين والماسونيين من الاخذ والرد بين تفنيد وتعيير وإنكار واثبات ، وانما يطلب من كل من الجانبين أن يسلم بما هو الحقُّ سواء كان في جانبه أو في الجانب الآخر .

فقد اتهم بعضُ رجال الدين الماسونية بالكفر وانها انما تسعى لهدّ أركان الدين وتشتيت شمل الفضيلة ، أما نحن فمع اجلالنا هذه الجمعية عن تلك التهمة ومع يقيننا أنها براء منها لا يسعنا الانكار انَّ بين أعضائها أفرادا قليلين ربما تصح عليهم تلك التهمة ، وقس عليه ما ربما يقوله الماسون في رجال الدين .

على أننا نخطيء اذا جعلنا مقابلة بين مباديء هاتين الفئتين لأننا بمقابلتنا نثبت على نوع ما أن المبادىء الماسونية

مناقضة أو مخالفة لمبادىء الدين والحال خلاف ذلك، اذ ليس بين الامرين تناقض ولا تخالف لان الفئتين ساعيتان معاً نحو غاية واحدة ، انما كل منهما ساع اليها من جهة وعلى سبيل مخالف لما تسعى اليه الاخرى ، فيظهر لغير المتمعّن انهما متخالفتان وهما على وفاق تام .

فحبذا اليوم الذي نقترب فيه من الكمال، فيمكننا ادراك حقيقة واجباتنا ، ونتعلم كيف نعترف بقصورنا ونذعن للحق ولو كان علينا .



فهرس

صفحة

الخطبة

صفحة

صفحة

فصل ختامي

صحيفة



- ١٠١ -

البناية الحرة

خطرات عن الماسونية

من وضع الاستاذ

الدكتور أحمد زكي ابي شادي

عني بنشر هذا الكتاب التهذيبي المفيد

محفل البدر المنير الموقر

رقم ٢٩٣ بشرق بور سعيد

برعاية المحفل الأكبر الوطني المصري

ثمن العدد خمسون مليما ، وأجرة البريد نصف قرش

